بالسيف ؛ فقال له الحسين : إن هذا ينقضُ ما كان بيننا وبين أصحابنا من الميعاد ظ وكانوا قد تواعدوا على أن يظهروا بمنى وبمكة في الموسم .

فقال يحيى : قد كان ذلك فانطلقا وعملا في ذلك من ليلتهم وخرجوا آخر الليل ، وجاء يحيى حتى ضربَ على الغمري بابَ دارهِ فلم يجده ، وجاؤوا فاقتحموا المسجد وقت الصبح .

فلما صلَّى الحسين وقت الصبح أتاه الناسُ . فبايعوه على كتاب الله وسنة نبيه للمرتض من آل محمد ؛ وجاء خالد البربري (ا) في مائتين من الجند ، وجاء العمري ، ووزير ابن اسحاق الازرق ، ومحمد بن واقد الشروي ، ومعهم ناس كثير ؛ فدنا خالد منهم فقام إليه يحيى ، وادريس ابنا عبد الله بن الحسن ،–فضربه يحيى على أنفه فقطعه (2) ، ودارَ له ادريس من خلفه فضربه ، فصرعه ، ثم قتلاه ، فانهزم أ صحا به .

ودخل العمري في المسودة فحمل عليهم أصحاب الحسين فهزموهم من المسجد وانتهبوا بيت المال ، وكان فيه بضعة عشر ألف دينار ، وقيل : سبعون ألفاً وتفرق الناسُ وأغلقَ أهلُ المدينة أبوابهم .

فلما كان الغد إجتمع عليه شيعة بني العبَّاس ، فقاتلوهم وفَشَتِ الجراحات في الفريقين ، واقتتلوا إلى الظهر ثم افترقوا .

ثم إن مباركاً التركي أتى شيعة بني العباس من الغد ، وكان قدم حاجاً فقاتل

معهم ، فاقتتلوا أشذ قتالٍ إلى منتصف النهار ، ثم تفرقوا ورجع أصحاب الحسين إلى المسجد ؛ وَوَاعَدَ مباركُ الناسَ في الرواح إلى القتال فلما غَفِلوا عنه ، ركب رواحلَه وانطلق ، وراح الناسُ فلم يجدوه فقاتلوا شيئاً من قتال إلى المغرب ثم تفرقوا .

وقيل : إن مباركاً أرسل إلى الحسين يقول له : والله لأنْ أسقطَ من السماء فتخطفني الطيرُأيسرعليَّ من أن تشوكُكَ شوكةً أوأقطعَ من رأسك

شعرةً ، ولكن لا بد من الاعذار ؛ فبتتني فإني منهزمٌ عنك .

(ا) في نسخة ! خالد البريدي " .

(2)في الطبري "على أنف البيضة ققطعهاوقطع أنفه "لا

فوَخه إليه الحسن وخرج إليه في نفر ، فلما دنوا من عسكره ، صاحوا وكيروا ، فانهزم هو وأصحابه .

وأقام الحسين وأصحابه أياماً يتجهزون فكان مقامهم بالمدينة أحد عشر يوماً ، ثم خرجوا لسِتّ بَقَيْن من ذي القعدة ؛ فلما خرجوا عاد الناس إلى المسجد ، فوجدوا فيه العظام التي كانوا يأكلون واثارهم ، فدعوا عليهم ، ولما فارق المدينة قال : يا أهل المدينةِ لا اخلف الله عليكم بخيرِ، فقالوا : بل أنت لا أخلفَ الله عليك ولا ردَّك علينا . وكان أصحابه يحذثون في المسجد فغسله أهل المدينة .

لم 2 ولما أتى الحسين مكة أمر فنوديَ أيما عبد أتانا فهوحر ، فأتاه العبيد فانتهى الخبر إلي الهادي .

. وكان قد حجَ تلك السنة رجال من أهل بيته ، منهم : سليمان بن المنصور، ومحمد بن سليمان بن علي ، والعباس بن محمد بن علي ، وموسى ، لاسماعيل ابنا عيسى بن موسى .

فكتب الهادي إلى محمد بن سليمان بتوليته على الحرب ؛ وكان قد سار – بجماعة وسلاح من البصرة لخوف الطريق ، فاجتمعوا بذي طوى ،اوكانوا قد أحرموا بعمرة ، فلما قَدِمُوا مكة طافوا وسعوا وحلوا من العمرة ، وعسمكروا بذي طوى .

وانضتم إليه من حجّ من شيعتهم ، ومواليهم ، وقوادهم ؛ ثم انهم اقتتلوا يوم التروية ، فانهزم أصحاب الحسين ، وقُتِلَ منهم وجُرِحَ ؛ وانصرف محمد بن سليمان ومَنْ معه إلى مكةَ ولا يعلمون ما حال الحسين ؟ فلما بلغوا ذا طوى لحقهم رجل من أهل خراسان يقول : البشرى البشرى ، هذا رأس الحسين فاخرجه ، وبجبهته ضربة طولى ، وعلى قفاه ضربة أخرى .

وكانوا قد نادوا الأمان فجاء الحسن بن محمد بن عبد الله أبو الزفت ، فوقف خلف محمد بن سليمان ، والعباس بن محمد ، فأخذه موسى بن عيسى ، وعبد الله بن العباس بن محمد ، فقتلاه ، فغضب محمد بن سليمان غضباً شديداً ، وأخذ رؤوس

لصر 26 سنة 169 القتلى، فكانت مائة رأس ونيفاً، وفيها رأس الحسن (1) بن محمد بن عبد التة بن الحسن بن علي ، وأخِذَتْ أختُ الحسين فَنُرِكَتْ عند زينب بنت سليمان ، وإش اط المنهزمون بالحاج .

وأتِيَ الهادي بستة أسرى فَقَتَلَ بعضهم واستبقى بعضهم ، وغَضِبَ على موسى بن عيسى في قتل الحسن بن محمد وقبض أمواله فلم تزل بيده حتى مات . وغضب على مبارك التركي وأخذ ماله وجعله سائسَ الدواب ، فبقيَ كذلك حتى

مات الهادي .

وأفْلَت من المنهزمين ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ، فأتى

مصر وعلى بريدها واضِح مولى صالح بن المنصور ، وكان شيعياً لعلي فحمله على البريد إلى أرض المغرب ، فوقع بأرض طنجة بمدينة وليلة ، فاستجاب له مَنْ بها من البربر .

قضرب الهادي عنق واضح وصَلَبَهُ ، وقيل : إن الرشيد هو الذي قتله لان الرشيدَ

دسَّ إلى ادريس الشماخ اليمامي مولى المهدي ، فأتاه وأطهر أنه من شيعتهم وعَظَمَهُ وآثره على نفسه فمال إليه ادريس وأنزله عنده ؛ ثم إن ادريس شكا إليه مرضاً في أسنانه فوصف له دواء وجعل فيه سُقاً وأمره أن يستنَّ به عند طلوع الفجرِ ، فأخذه منه وهرب الشماخ ، ثم استعمل إدريس الدواء فمات منه فوَلّى الرشيد الشماخ بريد مصر . ولما مات ادريس بن عبد الله خَلفَ مكانه ابنه ادريس بن ادريس وأعقب بها وملكوها ونازعوا بني أمية في امارة الأندلس على ما نذكره إن شاء الله تعالى، وحُمِلَت الرؤوس إلى الهادي ؛ فلما وُضِعَ رأس الحسين بين يدي الهادي قال : كأنكم قد جئتم برأسٍ طاغوتٍ من الطواغيتِ إن أقل ما أجزيكم به أنْ أحرمكم جوائزكم فلم يعطهم شيئا.

وكان الحسين شجاعاً كريماً قَدِمَ على المهدي فأعطاه أربعين ألفت دينار ففرّقها

في الناس ببغداد ، والكوفة ، وخرج من الكوفة لا يملك ما يلبسه إلا فرْواً ليس تحته قييص .

(ا) في الطري " قيها رأس سليمان بن عبدالله بن حسن " .

ذكر عدة حوادث

وغزا الصائفة هذه السنة معيوف بن يحيى من درب الراهب ؛ وقد كانت الروم

قبل ذلك جاؤوا مع بِطْرِيقِهِمْ إِلى الحديثة(ا) ، فهرب الوالي وأهل السوق ، فدخلها الروم .

فقصدهم معيوف فبلغ مدينة أشنة فغنم وسَبَى .

وحج بالناس هذه السنة سليمان بن منصور، وكان على المدينة عمر بن عبدالعزيز العمريِ ، وعلي مكة، والطائف عبيد الله بن قثم ، وعلى اليمن ابراهيم بن سلم بن قتيبة ، وعلى اليمامة ، والبحرين سويد بن أبي سويد القائد الخراساني ، وعلى عمان الحسن بن نسيم (2) الحواري ، وعلى الكوفة م#رسى بن عيسى ، وعلى البصرة محمد بن سليمان ، وعلى جرجان الحجاج مولى الهادي ، وعلى قومس زياد بن حسان ، وعلى طبرستان ، والرويان صالح بن شيخ بن عميرة الأسدي ، وعلى اصبهان طيفورمولى الهادي ، وعلى الموصل هاشم بن سعيد بن خالد ، فأساء السيرةَ في أهلها فعش له الهإدي وولأها عبد الملك بن صالح الهاشمي .

وفيها خرج بالجزيرة حمزة بن مالك الخزاعي وعلى خراجها منصور بن زياد فسير جيشاً الى الخارج فالتقوْا بباعرْبايا(3) من بلد الموصل فهزمهم الخارجي وغنم أموالهم ، وقَوِيَ أمره ، فأتى رجلان وصحباه ، ثم اغتالاه فقتلاه .

وفيها مات مُطيع بن أياس الليثي الكنافي الشاعر ، وأبو عبيد الله معاوية بن

عبد الله بن بشار الأشعري مولاهم ، وكان وزير المهدي ، وقيل : مات سنة سبعين ومائة ، وفيها توفي نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم إلمقري صاحب القراءة أحد القراء السبعة ، والربيع بن يونس حاجب المنصور مولاه (4) .

(1) ني الطبري (الى الحدث ، .

(2) في الطبري ! بن تسنيم " .

(3) بالراء السانهة والباء الموحدة .

(4) كان من عظماء الدولة العباسية رنالته السعادة وطالت أيامه وولي حجوبية المنصور والمهدي وولي نيابة بغداد وغيرها .

. ثم دخلت سنة سبعين ومائة

ذكر ما جرىَ للهادي في خلع الرشيد

كان الهادي – قد جذَ فن فلسللرمفميد#البيعة لابنه جعفر ؛ وكان سبب ذلك أق الهادي لمَّا عَزَمَ على خلعة ذَك #ﷺ –لقؤإدهِ ، فأجابه إليه يزيد بن مزيد ال#يباني ، وعبدالله بن مالك . ، وعلي بن عيسى ، وغمِرهم فخلعوا هارون وبايعوا لجعفر ووضوا الشيعة(1) ، فتكلفوا في ذلك وتنقصُّوا الرشيد في مجلس الجماعة ، وقالوا :لا نرضى به ، وصُبَ أمرهم ، وأمر الهادي أن لا يسار بين يدي هارون بالحربة ، فاجتنبه الناس وتركوا السلام عليه .

وكان يحمى بن خالد بن برمك يتولى أمور الرشيد بأمر الهادي ، فقيل للهادي :

ليس عليك من أخيك خلاف إنما يحى يفسده فب#عث إليه وتهدَّده ورماه بالكفر ؟ ثم انه استدعاه ليلةً ، فخاف ، وأوصى وتحنَط وحضر عنده فقال له : يا يحيى مالي ولك قال : ما يكون من العبدإلى مولاه الاَ طاعته فقال : لم تدخل بيني وبين أخي وتفسده عل# ؟ فقال :مَنْ أنا حتى أدخلَ بينكما إنمّا صيَّرني المهدي معه ، ثم أمرتني أنت بالقيام بأمره فانتهيت إلى أمرك فسكنَ غضبه .

وقد كان هارون الرشيد طابَ نفساً بالخلع ، فمنعه يحيى عنه ، فلما أحضره الهادي وقال له في ذلك قال يحيى : يا أمير المؤمنين إنك ان حملتَ الناس على نكث الأيمان هانت عليهم أيمانهم ، وإنْ تركتهم على بيعة أخيك ، ثم بآيعت لجعفر بعده كان ذلك أوْكدَ للبيعة . قال : صدقْتَ وسكت عنه . فعاد أولئك الذين بايعوه من القواد والشيعة فحملوه على ص ماودة الرشعِد بالخلع ، فاحضر يحيى وحبسه ، فكمَب إليه أنْ

(1) في الطهبري " ودسوا الى الشيعة " .

عندي نصيحةٌ ؛ فأحضره فقال له : يا أمير المؤمنين أرأبَ إنْ كان الأمرُ الذي لا تبلغه ونسألُ الله أن يعدمنا قبله ؟ – يعني موت الهادي – أتظن الناس يسلِّمون الخلاقة لجعفر– وهو لم يبلغ الحنث ؟ أو يرضون به لصلاتهم ، وحجِّهم ، وغزوهم ؟ قال : ما أظن ذلك . قال : يا أمير المؤمنين أفتأمن أن يسموَإليها أكابرُأهلِكَ مثل فلان ، ويطمع فيها غيرهم فتخرج من وُلْدِ أبيك ؟ والله لوأن هذا الأمر لم يعقده المهدي لأخيك ، لقد كان ينبغي أن تعقده أنت له ، فكيف بأن تحله عنه وقد عقده المهدي له ؟ ولكني أرى أن تقرَّ الأمرَ على أخيك (ا)، فإذا بلغ جعفر أتيت بالرشيد فخلع نفسه له وبايعه فقبل قوله وقال : ن#هتني على أمرٍ لم أتبَّبه له وأطلقه ، ثم إن أولئك القؤاد عاودوا القول فيه فارسل الهادي إلى الرشيد في ذلك وضيَّق عليه ، فقال له يحيى : استأذنه في الصيد، فاذا خرجْتَ فابعد ودافع الأيام ، ففعل ذلك وأذن له فمضى إلى قصر بني مقاتل ، فقام أربعين يوماً ، فأنكر الهادي أمرَهُ ، وخافه فكتب إليه بالعود، فتعلّل عليه فاظهر الهادي شتمه ، وبسط مواليه وقواده فيه ألسنتهم ، فلما طال الأمر عاد الرشيد .

وقد كان الهادي في أول خلالمضه جلس وعنده نفر من قواده ، وعنده الرشيد وهو

ينظر إليه ثم قال له : يا هارون كأني بك وأنت تُحدِّثُ نفسك بتمام الرُؤيا، ودون ذلك خرط القتاد. فقال له هارون : يم ا موسى إنك إن تجبَّرتَ وضِعْتَ وإن تواضعْتَ زفِعتَ وإن طلمت قُتِلْتَ (2) وان أنصفْتَ سَلِمْتَ ، وإني لأرجو أن يفضي الأمر إليَّ فأنصفُ مَنْ طلمت وأصلُ من قَطَعْت ، وأجعلُ أولادك أعلى من أولادي ، وأزوِّجهم بناتي ، وأبلغ ما تحبُ (3)، من حقّ الِإمام المهدي ، فقال له الهادي : ذلك الظن بك يا أبا جعفرأدنُ مني ، فدنا منه فم#ل يدَهُ (4) ، ثم أراد العود إلى مكانه فقال لا والشيخ الجليل والملك النبيل – أعني المنصور –لا جَلَسْتَ إلاَ معي ؛ فاجلسه في صدر مجلسه ، ثم أمر أن يحمل إليه ألف ألف دينار وأن يحملَ نصف الخراج ، وقال لابراهيم الحراني : اعرضْ عليه ما في الخزائن من مَالنَا وما أخذ من أهل بيت اللعنة –يعني بني أمية –فلياخذْ منه ما

(ا) في الطبري " على حاله " .
(2) في الطبري " ختلت " .
(3) في الطبري " ما يجب ، .
(4) في الطبري (فقبل يدبه " بالتثبة .

272 سنة 170 أراد ، ففعل ذلك فقام عنه . وسئل الرشيد عن الرؤيا فقال : قال المهدي رأيت في منامي كأفي دفعت إلى موسى قضيباً لالى هارون قضيباً فأورق من قضيب موسى أعلاه وأورق قضيب هارون من أوله إلى آخره فعئرتُ لهما أنهما يملكان معاً ؟ فأما موسى فتقل أيامه وأما هارون فيبلغ آخر ما عاش خليفة وتكون أيامه أحسن أيام ، ودهره أحسن دهر فكان كذلك .

وذُكِرَ أن الهادي خرج إلى حديثة الموصل ، فمرض بها واشتدَ مرضُه ، فانصرف وكتب إلى جميع عفاله شرقاً وغرباً بالقدوم عليه .

فلما ثقل أجمع القواد الذين كانوا بايعوا جعفراً وتآمروا في قتل يحيى بن خالد

وقالوا : ان صار الأمر إليه قتلنا وعزموا على ذلك ، ثم قالوا : لعل الهادي يفيق فما عذرنا عنده فامسكوا .

ولما اشتد مرض الهادي أرسلت الخيزران إلى يحيى تأمره بالاستعداد ، فأحضر

يحيى كتاباً فكتبوا الكتب من الرشيد إلى العمال بوفاة الهادي وأنه قد ولأهم ما كان ويكون ، فلما مات الهادي سيرت الكتب .

وقيل : إن يحيى كان محبوساً وكان الهادي قد عزم على قتله تلك الليلة ، وأن

هرثمة بن أعين هو الذي أقعد الرشيد على ما سنذكره ، ولما مات الهادي قالت الخيزران : قد كنا نتحدث أنه يموت في هذه الليلة خليفة ويملك خليفة ويولد خليفة فمات الهادي وولي الرشيد ووُيدَ المأمون ، وكانت الخيزران مد أخذت العلم عن الأوزاعي ، وكان الهادي بعيساباذ .

ذكر وفاة الهادي

وفي هذه السنة توفي الهادي موسى بن المهدي محمد بن المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس في شهر ربيع الأول ، واختلِفَ في سبب وفاته تقيل : كان سببها قرحة كانت في جوفه ، وقيل : مرضَ بحديثة الموصل ، وعادمريضاً فتوقي على ما نذكره إن شاء الله تعالى ،

وقيل : إنّ وفم اته كانت من قبل جوار لأمه ألخيزران .كانت أمرتهن بقتله .
وكان سبب أمرها بذلك ، أنه لمَّا وَليَ الخلافة ، كانت تستبدّ بالأمور دونه
،

سنة 273170 وتسلك به مسلك المهدي ، حتى مضى أربعة أشهر فانثال الناس إلى بابها ؛ وكانت المواكب تغدو وتروح إلى بابها؛ فكئمَتْهُ يوماً في أمر لم يجد إلى اجابتها اليه سبيلاً . فقالت :لا بدَّ من اجابتي إليه فانني قد ضمنت هذه الحاجة لعبدالله بن مالك . فغضب الهادي وقال : ويلي (ا) على ابن الفاعلة ، قد علمت أنه صاحبها ، والله لاقضيتها لك قالت : إذاً والله لا أسألك حاجة أبداً قال :لا أبالي والله فغضبت وقامت مغضبة فقال : مكانك والله لالأ أنا نفي من قرابتي من رسول الله لكَيَن لئن بلغني أنه وقف ببابك أحذ من قوادي وخاصتي لأضربن عنقه ، ولأقبض ماله ، ما هذه المواكب التي تغدو وتروح إلى بابك ؟ أمالك مغزذ يشغلك أو مصحف يذكرك أو بيت يصونك ؟ إياك لاياك لا تفتحي بابك لمسلم ولا ذميّ ، فانصرفت وهي لا تعقل فلم تنطق عنده بعدها ، ثم إنه قال لأصحابه : أيما خير أنا أم أنتم وأمي أم أمهاتكم ؟ قالوا : بل أنت وأمك خير قال : فايكم يحب أن يتحدث الرجال بخبرأمه فيقال : فعلت أم فلان وصنعت ؟ قالوا :لا نحب ذلك قال : فما بالكم تأتون أمي فننحدثون بحديثها؟ فلما سمعوا ذلك انقطعوا عنها ، ثم بعث بأرزٍ وقال : قد استطبتها فكلي منها ، فقيل لها : أمسكي حتى تنظري فجاؤوا بكلب فاطعموه فسقط لحمه لوقته فأرسل إليها كيف رأيت الأرز ؟ قالت : طيباً قال : ما أكلت منها ،ولوأكلت منهالاسترحتُ منك متى أفلج خليفة له أم ؟ وقيل : كان سبب أمرِها بذلك أن الهادي لما جذ في خلعِ الرشيدِ والبيعة لابنه جعفرخافت الخيزران على الرشيد، فوضعت جواريها عليه لما مرض ، فقتلنه بالغم والجلوس على وجهه ، فمات فأرسلت إلى يحيى بن خالد تُعْلِمُه بموته .

ذكر وفاته ، ومبلغ سنه ، وصفته ، وأولاده

كانت وفاته ليلة الجمعة للنصف من ربيع الاول ، وقيل : لأربع عشرة خلت من ربيع الأول ، وقيل :لِشِث عشرة منه ، قيل : وكانت خلافته سنةً وثلاثة أشهر، وقيل : كانت أربعة عشر شهراً ، وكان عمره ستاً وعشرين سنة ، وقيل : ثلاثاً وعشرين سنة وصلَّى عليه الرشيد ؛ وكانت كنيته أبا محمد ، وأمه الخيزران أم ولد .

ودفن بعيساباذ الكبرى في بستانه ، وكان طويلًا جسماً أبيض مشرباً حمرة ، وكان

(1) في الطبري " ويل " .

274 سنة 170 بشفته العليا نقض وتقلص ، وكإن المهدي قد وكل به خادماً يقول له : . موسى أطبق فيضم شفته فلقب موسى أطبق .،

وكان له من الأولاد تسعة : سبعة ذكور وابنتان ، فمن الذكورجعفر – وهو الذي كان

يريد البيعة له – والعباس ، وعبد الله ، واسحاق لاسماعيل ، وسليمان ، وموسى بن موسى الاعمى ، كلهم لامهات أولاد، والابنتان أم عيسى كانت عند المأمون وأم العباس وكانت تلقب نونة .

ذكر بعض سيرته

تأخر الهادي عن المظالم ثلاثة أيام فقال له الحراني : يا أمير المؤمنين ، إن

العامة لا تحتمل هذا ، فقال لعلي بن صالح : ائذن للناس على الجفلي لا النقري فخرج من عنده ولم يفهم قوله ولم يجسر على مراجعته ، فاحضرإعرابياً فسأله عن ذلك فقال : الجفلي أن تأذن لعامة الناس ، فأذن لهم فدنجل الناس عن آخرهم ونظر في " أمورهم إلى الليل ، فلما تقوّض المجلس قال له علي بن صالح ما جرى له ، وسأله مجازاة الاعرابي ، فأمر له بمائة الف درهم ، فقال علي : يا أمير المؤمنين إنه أعرابي ويغنيه عشرة آلاف ، فقال : يا م علي أجودُ أنا وتبخلُ أنت ، وقيل : خرج يوماً إلى عيادة أمه الخيزران – وكانت مريضةً – فقال له عمر بن ربيع (1) – يا أمير المؤمنين ألا أدلك على ما هوأنفعُ لك من هذا؟ تنظرُفي المظالم .

فرجع إلى دار المظالبم وأذن للناس وأرسل الى أمه يتعرف أخبارها .

وقيل : كان عبدالله بن مالك يتولى شرطة المهدي قال : فكان المهدي يأمرفي بضرب ندماء الهادي ومغنيه ، وحبسبهم صيانة له عنهم فكنت أفعل ، وكان الهادي يرسل إليَّ بالتخفيف عنهم ولا أفعل ، فلما وَبيَ الهادي أيقنت بالتلف ، فاستحضرني يوماً مدخلت إليه متحنطاً متكفناً وهوعلى كرسي والسيف والنطع بين يديه – فشلَّمْتُ فقال :لا سلم الله عليك ، أتذكر يوم بعثت إليك في أمر الحراني وضربه فلم تجبني ؟ وفي فلان وفلان فعذد ندماءه ، فلم تلتفت إِلى قولي ؟ فقلت : نعم أفتأذن في ذكر الحجة ؟ قال :

نعم قلت : نشدْتك الله أيسرك ، أنك وليتني ، ما (ا) في الطبري ا عمر بن بزيع ، رقد تقدم .

سنة ه 27517 ولاني المهدي وأمرتني بما أمر ، فبعث إلى بعض بنيك بما يخالف أمرك فاتبعتُ أمره وخالفتُ أمرك ؟ قال لا قلت : فكذلك أنا لك وكذا كنت لأبيك ، فاستدناني فقئلتُ يده ، ثم أمر لي بالخلع وقال : وليتك ما كنت تتولاه فامضِ راشدآ فصرت الى منزلي مفكراً في أمري وأمره وقلت : حدث يشرب والقوم الذين عصيته في أمرهم ندماؤه ووزراؤه ، وكتابه فكأني بهم حين يغلب عليه الشراب ، قد أزالوه عن رأيه قال : فإني لجالس وعندي بنية لي والكانون بين يدي ، ورقاق أشطره بكامخ وأسخنه ، وأطعم الصبية وآكل ، وإذا برقع الحوافر فظننت أن الدنيا قد زلزلت لوقعها ولكثرة الضوضاء فقلت : هذا ما كنت أخافه ؛ لاذا الباب قد فُتِحَ لاذا الخدم قد دخلوا لاذا الهادي في وسطهم على دابته فلما رأيته وثبْتُ عن مجلسي ، فقبلت يده ورجله وحافر دابته فقال لي : يا عبد اللُه اني فكرت في أمرك فقلت : يسبق إلي وهمك انني إذا شربت وحولي أعداؤك أزالوا حسن رأي فيك فيقلقك ذلك ، فصرت إلى منزلك لأونسك وأعلمك أن ما كان عندي لك من الحقد قد زال . فهات واطعمني مما كنت تأكل لتعلم اني قدتحرمت بطعامك فيزول خوفك ، فأدنيت اليه من ذلك الرقاق والكامخ ، فأكل ثم قال : هاتوا الزلة التي أزللتها لعبد الله من مجلسي ، فأدخلت إِلى أربعمائة بغل موقرة دراهم وغيرها فقال : هذه لك فاستعن بها على أمرك واحفظْ هذه البغال عندك لعثي احتاج إِليها لبعغى أسفاري ثم انصرف .

قيل : وكان يعقوب بن داود يقول : ما لعربي ولا لعجمي عندي ما لعلي بن

عيسى بن ماهان ، فانه دخل إلى الحبس وقال لي : أمرني أمير المؤمنين الهادي أن أضربك مائة سوط ، قأقبل يضع السوط على يدي ومنكبي ، يمسني به مسأ إلى أن عدَّ مائة سوط ، ثم خرج فقال له الهادي : ما صنعت به ؟ قال : صنعت الذي أمرتني س به . وقد مات الرجل فقال الهادي : إنا لله لانا إليه راجعون ، فضحتني والله عند الناس يقولون : قتل يعقوب بن داود، فلما رأى شدة جزعه قال : هووالله حي يا أمير المؤمنين قال : الحمد لله على ذلك .

وقيل : كان ابراهيم بن مسلم (ا) ببى قتيبة من الهادي بمنزلة عظيمة، فمات له ولد

فأتاه الهادي يعزّيه فقال له : يا ابراهيم سرك وهوعدووفتنة ، وحزنُك وهو صلاة ورحمة

(ا) ني نسخة " ابراهيم بن سلم) وكذا ما بعده .

فقال : يا أميرالمؤمنين ما بقي مني جز فيه حزن إلا وقد امتلأ عزاء .

فلما مات ابراهيم صارت منزلته لسعيد بن مسلم .

قيل : كان علي بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الذي

يلقب الجزري ، قد تزوج رقئة بنت عمرو العثمانية، وكانت قبله تحت المهدي . فبلغ ذلك الهادي فارسل إليه فحمل إليه فقال له : أعياك الغساء إلا امرأة أمير المؤمنين فقال : ما حرم الله على خلقه إلا نساء جدي لكَيَيظه ، فأما غيرهن فلا ؛ قشخه بمخصرة كانت في يده ، وجلَده خمسمائة سوط ، وأراده أن يطلقها فلم يفعل ، وكان قد غشِيَ ،غليه من الضرب ، وكان في ينر خاتم نفيس فاهوى بعض الخدم إلى الخاتم ليأخذه ، فقبض . على يده فدقها ، وأتى الهادي فاراه يده فغضب وقال : تفعل هذا بخادمي مع استخفافك بأبي وقولك لي ما قلت ؟ فقال سَلْه واستحلفْه أن يصدقُك ؛ ففعاط فاخبرَهُ الخادم وصدَقه فقال : أحسن والله أشهد أنه ابن عمي ، ولولم يفعل ذلك لانتفيت منه وأمر باطلاقه.

قيل : وكان المهدي قد قال للهادي يوماً – وقد قَدِمَ إليه زنديق فقتله وأمر بصلبه – : يا بني إذا صار الأمر إليك فتجرّد لهذه العصابة – يعني أصحاب ماني – فانها تدعو الناس إلى طاهر حسن كاجتناب الفواحش ، والزهد في الدنيا ، والعمل للآخرة ثم تخرجها من هذا الى تحريم اللحوم ع ، وصمق الماء الطهور ، وترك قتل الهوام تحرجاً ، ثم تخرجها إلى عبادة اثنين ، أحدهما النور ، والأخر الظلمة ، ثم تبيج بعد هذا نكاح الأخوات ، والبنات ، والاغتسال بالبول ، وسرقة الأطفال من الطرق لينقذوهم من . ضلإل الظلمة إلى هداية النور ؛ فارفع فيها الخشب وجرَدْ السيف فيها وتقرب بامرها إلى الله فإني رأيت جدي العئاس رضي الله عنه في المنام ، قلدني سيفين لقتل أصحاب الاثنين ؛ فلما وَبيَ الهادي قال : لأقتلنَّ هذه الفرقة ، وأمرم ن يهمصء له ألف جذع فمات بعد هذا القول بشهرين .

قيل : وكان عيسى بن دأب من أكثر أهل الحجاز أدبا وأعذبهم ألفاطاً، وكان قد حظي عند الهادي حظوة لم تكن لأحدٍ قبله ، وكان يدعوله بما

يتكىء عليه في مجلسه وما كان يفعل ذلك بغيره ، وكان يقول له : ما استطلت بك يوماً ولا ليلًا، ولا غبت عن

سنة . 277017 عيني إلا تمنيت أن لا أرى غيرك ؛ وأمر له بثلاثين ألف دينار في دفعة واحدة فلما أصبح ابن دأب ، أرسل قهرمانة إلى الحاجب في قبضها فقال الحاجب : هذا ليس إلن فانطلق الى صاحب التوقيع وإلى الديوان ، فعاد إلى ابن دأب فأخبره فقال : اتركها ، فبينما الهادي في مستشرف له ببغداد رأى ابن دأب وليس معه إلأ غلام واحد فقال للحراني : ألا ترى ابن دأب ما غئرحاله رقد وصلناه ليرى أثرنا عليه فقال : إنْ أمرتني عرضت له بالحال فقال :لا هوأعلم بحاله ، بى دخل ابن دأب ، وأخذ في حديثه فعرض له الهادي بشيء وقال : أرى ثوبك غسيلاً وهذا شتاء يحتاج فيه إلى الجديد فقال . باعي قصيرٌ فقال : وكيف وقد صرفنا إليك ما فيه صلاح شأنك ؟ فقال : ما وصل إلن شيء ، فدعا صاحب بيت مال الخاصة فقال : عجل الساعة ثلاثين ألف دينار، فأحضرت وحملت بين يديه .

ذكر خلافة الرشيد ب ت المهدي

وفي هذه السنة بويع للرشيد هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن

عبد الله بن عباس بالخلافة في الليلة التي مات فيها الهادي ، وكان عمره حين وَبي اثنتين وعشرين سنة ، وأمه الخيزران أم ولد يمانية جرشية(ا)؛ وكان مولده بالري في آخر ذي الحجة سنة خمس وأربعين ومائة ، وقيل : ولد مستهل محرم سنة تسع وأربعين . وكان مولد الفضل بن يحيى البرمكي قبله بسبعة أيام وأرضعتْ أم ابن يحيى الرشيد ، وأرضعت الخيزران الفضل بلبان الرشيد ، ولما مات الهادي كان يحيى بن خالد البرمكي محبوساً في قول بعضهم ، وكان الهادي عازماً على تجتله فجاء هرثمة بن أعين الى الرشيد فاخرجه وأجلسه للخلافة ، فأرسل الرشيد إلى يحيى فاخرجه من الحبس واستوزره ، وأمر بانشاء الكتب إلى الأطراف بجلوسه للخلافة وموت الهادي . وقيل : لما مات الهادي جاء يحيى بن خالد إلى الرشيد وهونائم في فِراشه فقال

له : قم يا أمير المؤمنين فقال : كم تروعني إعجاباً منك بخلافتي فكيف يكون حالي مع الهادي إن بَلَغَهُ هذا ؟ فأعلمه بموته وأعطاه خاتمه ، فبينما

هو يكلّمه إذ أتاه رسولٌ آخر يبشره بمولود فسماه عبد الله – وهو المأمون – ولبس ثيابه وخرج فصئى على الهادي

(1)في نسخة"حرسية".

بعيساباذ، وقَتَلَ أبا عصمة وسار إلى بغداد .

وكان سبب قتل أبي عصمة أن الرشيد كان سائراً هو وجعفر بن الهادي فبلغا قنطرة

من قناطر عيساباذ فقال له أبوعصمة : مكانك حتى يجوز ولي العهد فقال الرشيد : السمع والطاعة للأمير ، ووقف حتى جازجعفر فكان هذا سبب قتله ؛ ولما وصل الرشيد إلى بغداد وبلغ الجسر ، دعا الغواصين وقال : كان المهدي قد وهب لي خاتماً ، شراؤه بمائة ألف دينار– يسمى الجبل – فأتاني رسول الهادي يطلب الخاتم وأنا ههنا فألقيته في الماء فغاصوا عليه وأخرجوه فسرَّ به ، ولما مات الهادي هجم خزيمة بن خازم تلك الليلة على جعفر بن الهادي فأخَذه من فراشه وقال له : لتخلعنها أولأضربنَّ عنقك فاجاب الى الطلع ، وركب من الغد خزيمة وأظهر جعفراً للناس فاشهدهم بالخلع واقال الناس من بيعتهم فحظي بها خزيمة .

ذكر عدة حوادث

وفيها ولد الأمين – واسمه محمد – في شوّال ؛ فكان المأمون أكبر منه ، وفيها استوزر الرشيد يحيى بن خالد وقال له : قد قتدتك أمر الرعية ، فاحكمْ فيها بما ترى من الصواب واعزلْ مَنْ رأيت ، واستعملْ منْ رأيت ، ودفع إليه خاتمه ، فقال إبراهيم الموصلي في ذلك :

ألم ترَأن الشمس كانت سقيمة فلما ولي هارون أشرق نورها

بيمن أمين الله هارون ذي الندى قهارون واليها ويحيى وزيرها

وكان يحيى يصدر عن رأي الخيزران أم الرشيد . وفيها توفيَ يزيد بن حاتم المهلبي والي أفريقية واستخلف عليها ابنه داود ، وانتقضت جبال باجة ، وخرجٍ فيها الاباضية . فسئر اليهم داود جيشاً فظفر بهم الأباضية،وهزموهم ، فجهزإليهم جيشا آخر فهُزِمَت الأباضية ، قتبعهم الجيش فقتلوا منهم فاكثروا ، وبقي داود أميراً إلى أن استعملَ الرشيد عمه روح بن حاتم المهلبي أميراً على افريقية ، وكانت إمارة داود تسعة أشهر . وفيها عزل الرشيد عمر بن عبد العزيز العمري عن المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام واستعمل عليها اسحاق بن سليمان بن علي بن عبد الله بن

عباس ؛ وفيها ظهر من كان مستخفياً منهم طباطبا العلوي وهو ابراهيم بن اسماعيل ، وعلي بن الحسين بن

ابراهيم بن عبدالله بن الحسن ، وبقي نفر من الزنادقة لم يظهروا منهم يونس بن فروة ، ويزيد بن الفيض وفيها عزل الرشيد الثغوركلها عن الجزيرة ، وقنسرين وجعلها حيزاً واحداً وسُثيت العواصم ، وأمر بعمارة طرسوس على يدي فرج الحاتم التركي (أ) ونزلها الناس .

وحج بالناس الرشيد ، وق#م بالحرمين عطاء كثيراً ، وقيل : إنه غزا الصائفة بنفسه ، وغزا الصائفة سليمان بن عبد الله البكائي ، وكان على مكة ، والطائف عبد الله بن قثم (2) ، وعلى الكوفة موسى بن عيسى ، وعلى البصرة ، والبحرين ، واليمامة ، وعمان ، والأهواز ، وفارس محمد بن سليمان بن علي ، وكان على خراسان الفضل بن سليمان الطوسي ، وعلى الموصل عبد الملك ، وفيها أوقع عبد الرحمن الأموي صاحب الاندلس ببرابر نفزة فأذئهم وقَتَلَ فيهم ، وفيها أمر عبد الرحمن ببناء جامع قرطبة ، وكان موضعه كنيسة ، وأخرج عليه مائة ألف دينار .

(1) في الطبري " قرج الخادم) . (2) في نسخة " عبيدالله بن قثم "

.

ثم دخلت سنة احدى وسبعين ومائة

ذكر وفاة عبد الرحمن الاموي صاحب الاندلس

فيها مات عبد الرحمن بن معاوبة بن هشام بن عبد الملك صاحب الاندلس في

ربيع الأخر ، وقيل : سنة اثنتين وسبعين ومائة وهوأصح ؛ وكان مولده بأرض دمشق ، وقيل : بالعلياء من ناحية تدمرسنة ثلاث عشرة ومائة ؛ وكان موته بقرطبة وصلَّى عليه ابنه عبد الله وكان عَهدَ إلى ابنه هشام ، وكان هشام بمدينة ماردة والياً عليها ، وكان ابنه سليمان بن عبد الرحمن – وهو الأكبر– بطليطلة والياً عليها ، فلم يحضرا موت أبيهما ، وحضره عبد الله المعروف بالبلنسي ، وأخذ البيعة لأخيه هشام ، وكتب إليه بنعي أبيه وبالامارة فسار إلى قرطبة .

وكانت دولة عبد الرحمن ثلاثاً وثلاثين سنة وأشهراً وكانت كنيته ابا المطرف ،

وقيل : ابا سليمان ، وقيل : ابا زيد، وكان له من الوُلد أحد عشر ذكراً وتسع بنات ، وكانت أمه بربرية من سبي افريقية، وكان اصهب خفيف العارضين طويل القامة ، نحيف الجسم ، أعور ، له صفيرتان ، وكان فصيحاً لسناً، شاعراً ، حليماً ، عالماً، حازماً ، سريع النهضة في طلب الخارجين عليه لا يخل#د إلى راحة ولا يسكن إلى دعة ، ولا يكِلُ الأمورَ إلى غيره ، ولا ينفردُ في الامور برأيه ، شجاعاً ، مقداماً ، بعيد الغور ، شديد الحذر ، سخياً جواداً ، يكثر لبس البياض ، وكان يقاس بالمنصبرر في حزمه ، وشدَّته وضبط المملكة .

وبنى الرصافة بقرطبة تشبيهاً بجده هشام حيث بنى الرصاقة بالشام ؛ ولقَا سكنها

رأى فيها نخلة منفردة فقال :

تبدت لنا وسط الرصافة نخلة تناءت بأرض الغرب عن بلد النخل

سنة 281171 فقلت شبيهي في التغرب والنوكب وطول التنائي عن بني وعن أهلي

نشأت بأرض انت فيها غريبة فمثلك في القصاء والمنتأى مثلي

سقتك .غوادي المزن من صوبها الذي يسج ولمجتمري السماكين بالوبل

وقصده بنوأمية من المشرق ؛ قمن المشهورين عبد الملك بن عمر بن مروان ، وهوقعدد بني أمية –وهو الذي كان سبب قطع الدعوة العباسية بالاندلس على ما تقدم ، وكان معه أحد عشرولداً له .

ذكر إمارة ابنه هشام

كان عبد الرحمن قد عَهدَ إلى ابنه هشام ، ولم يكن أكبرَوُلْدِه ، فإن سليمان كان

أكبرَ منه وإنما كان يتوسم فيه الشهامة والاضطلاع بهذا الأمر ؛ فلهذا عهد اليه ، ولما توفي أبوه كان هو بماردة متولياً لها وناطراً في أمرها وكان أخوه سليمان – وهوأكبر منه – بمدينة طليطلة وكان يرومُ الأمر لنفسه ويحسدُ أخاه هشاماً على تقديم والده له عليه ، وأضمر له الغشَّ والعصيان . وكان أخوه عبدالله المعروف بالبلنسي حاضراً بقرطبة عند والده ؛ فلما توفي جدَد عبدالله البيعة لأخيه هشام بعد أن صنَى على والده ، وكتب إلى أخيه هشام يعزّفه موتَ والده والبيعة له فسار من ساعته إلى قرطبة ، فدخلها في ستة أيام واستولى على الملك ، وخرج عبدالله إلى داره مظهراً لطاعته وفي نفسه غير هذا ، وسنذكرما كان منه إن شاء الله تعالى .

ذكر الصحصح الخارجي

وفيها خرج الصحصح الخارجي بالجزيرة ، وكان عليها أبو هريرة ، فوجَّه عسعكراً

إلى الصحصح فلقوه فهزمهم ، وسار الصحصح إلى الموصل فلقِيَهُ عسمكرُها بباجرمى ، فقَتَلَ منهم كثيراً ، ورجع إلى الجزيرة فغلب على ديار ربيعة ؟ فس#ر الرشيد إليه جيشاً فلقوه بدورين ، فقتلوه وعَزَلَ الرشيدُ أبا هريرة عن الجزيرة .

ذكر قتل روح بن صالح

وفيها استعمل الرشيد على صدقات بني تغلب روح بن صالح الهمداني ، وهو

من قواد الموصل – فجرى بينه وبين تغلب خلاف ، فجمع جمعأ وقصدهم ، فبلغهم الخبر ، فاجتمعوا وساروا إلى روح فبيتوه فقُتِلَ هو وجماعة من أصحابه . فسمع

282 ،سنة 171 حاتمِ بن صالج – وهو بالسكير– فجمع جمعاً كثيراً وسار إلى تغلب قبيتهم وقَتَل منهم خلقاَ كثيراً وأسرَمثلهم ، وفيها عزل الرشيد عبد الملك بن صالج الماشمي عن الموصل واستعمل عليها اسحاق بن محمد .

ذكر استعمال روح بن حاتم على افريقية

وفيها استعمل الرشيد على افريقية روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي

صفرة لمَّا بلغه وفاة أخيه يزيد بن حاتم بها على ما ذكرناه ، فقدمها في رجب ، وكان داود بن يزيد أخيه على افريقية ؛ فلما وصل عمه روح ، سار داود إلى الرشيد فاستعمله قال روح : كنت عاملاً على فلسطين ، فأحضرني الرشيد فوصلت وقد بَلَغهُ موتُ أخي يزيد فقال : أحسن والله عزاءك في أخيك وقد ولَّيتك مكانه ، لتحفظ صنائعه ومواليه ، فسار اليها ولم تزل البلاد معه آمنة ساكنة من فتنة لأن اخاه يزيد كان قد أكثر القتل في الخوارج بأفريقية فذلوا . ثم توفي روح بالقيروان ودُفِنَ –إلى جانب قبر أخيه يزيد ، وكانت وفاته فيِ رمضان سنة أربع وسبعين ومائة .

ولما استعمل المنصور يزيد بن حاتم على افريقية استعمل أخاه روحاً على السند

فقيل له : يا أمير المؤمنين لقد باعدت ما بين قبريهما فتوفي يزيد بالقيروان ثم وَيبها روح فتوفي بها ، ودُفِنَ بها إلى جانب أخيه يزيد وكان روح أشهر بالشرق من يزيد ، ويزيد أشهر بالغرب من روح لطول مدة ولايته وكثرة خروجه فيها والخارجين عليه .

ذكر عدة حوادث

فيها قَدِمَ أبو العباس الفضل بن سليمان الطوسي من خراسان واستعمل الرشيد

عليها جعفر بن محمد بن الأشعث ، فلما قدم خراسان سيَّر ابنه العباس إلى كابل فقاتل أهلها حتى افتتحها، ثم افننج سانهار ، وغنم ما كان –بها . وفيها قَتَلَ الرشيد أبا هريرة محمد بن فروخ – وكان على الجزيرة ؛ فوجه

إليه الرشيد أبا حنيفة حرب بن قيس فأحضره إلى بغداد وقتله ، وفيها أمر الرشيد باخراج الطالبيين من بغداد إلى مدينة النبي ظاً خلا العباس بن الحسن بن عبدالله بن عباس (إ) ، وفيها خرج الفضلُ بن

(ا) قي الفري ا بن عبدالله بن علي بن ألاي طالب " .

سعيد الحروري فقتله أبو خالد المروروذي . وفيها قدم روح بن حاتم افريقية. وحج بالناس هذه السنة عبد الصمد بن علي بن عبد اللّه بن عباس (1)

(1) وفي هذه السنة على ما حكاه ابن جرير الطبري –خرجت الخيزران الى مكة في شهر رمضان فاقامت بها الى رقت الحج فحجت .

ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين ومائة

ذكر خروج سليمان ، وعبد اللّه ابني عبد الرحمن على أخيهما هشام

في هذه السنة –وقيل : سنة ثلاث وسبعين ومائة وهو الصحيح –خرج سليمان ،

وعبد الله ابنا عبد الرحمن بن معاوية بن هشام أمير الأندلس عن طاعة أخيهما هشام بالأندلس .

وكان هشامُ قد ملكَ بعد أبيه كما ذكرناه ، فلما استق# له المُلْكُ ، كان معه أخوه

عبد الله المعروف بالبلنسي ؛ وكان هشام يؤثره ويبرّه ويقدِّمه ، فلم يرض عبد الله إلّا بالمشاركة في أمره ، ثم انه خاف من أخيه هشام فمضى هارباً إلى أخيه سليمان وهو بطليطلة ، فلما خرج من قرطبة، أرسل هشام جمعاً في أثره ليردوه ، فلم يلحقوه ، فجمع هشام عسماكره وسارإلى طليطلة ، فحصرأخوَيْه بها وكان سليمان قد جمع وحشد خلقا كثيراً ؛ فلما خصرهما هشام ، سار سليمان من طليطلة وترك ابنه وأخاه عبد الله يحفظان البلد وسار هو إِلى قرطبة ليملكها ، فعلم هشام الحال قلم يتحرك ولا فارق طليطلة بل أقام يحصرها ، وسار سليمان فوصل إلى شقندة فدخلها وخرج إليه أهل قرطبة مقاتلين ودافعين عن أنفسهم ؛ ثم إن هشاماً سيَّر في أثره ابنه عميد الملك في قطعة من الجيش فلما قاربه مضى سليمان هارباً فقصدمدينة ماردة فخرج إليه الوالي بها لهشام ، فحاربه ، فانهزم سليمان ، وبقي هشام على طليطلة شهرين وأياماً محاصراً لها ثم عاد عنها وقد قطعَ أشجارها، وسار إلى قرطبة، فأتاه أخوه عبداللّه بغيرِ أمان ، فأكرمه وأحسن إليه ، فلما دخلت سنة أربع وسبعين ، سيَّر هشام ابنه معاوية في جيش كثيف إلى تدمير وبها سليمان فحاربه ، وخربوا أعمال تدمير، ودوَّخوا أهلها ومَنْ بها وبلغوا البحر فخرج سليمان من تدمير هارباً ، فلجأ إلى البرابر بناحية بلنسية فاعتصم بتلك الناحية الوعرة المسلك ، فعاد معاوية إلى قرطبة ، ثم إن الحال استقر بين هشام ،

سنة 285172 وسليمان أن يأخذ سليمان أهله ، يى أولاده ، وأمواله ويفارق الأندلس ، وأعطاه هشام ستين ألف دينار مصالحة عن تبركة أنجيه عبدإلرحمن فسار الى بلد البرابر فاقام بها .

ذكر خروج جماعة على هشام أيضاً

وفيها خرج بالاندلس أيضاً سعيدُ بن الحسين بن يحيى الأنصاري بشاغنت من س

أقاليم طرطوشة في شرق الأندلس ؛ – وكان قد التجأ اليها حين قُتل أبوه كما تقدم ، ودعا إلى اليمانية وتعضب لهم ، فاجتمع له خلق كثير ، وملك مدينة طرطوشة ، وأخرج عامله يوسف القيسي ، فعارضه موسى بن فرتون ، وقام بدعوة هشام ، ووافقته مضر فاقتتلا، فانهزم سعيد وقتل ، وسار موسى إلى سرقسطة فملكها فخرج عليه مولى

. للحسين بن يحيى اسمه جحدر في جمعٍ كثيرٍ ، فقاتله وقتل موسى ، وخرج أيضاً مطروح بن سليمان بن يقظان بمدينة برشلونة ، وخرج معه جمع كثير فملك مدينة سرقسطة ، ومدينة وشقة ، وتغنَب على تلك الناحية ، وقَوِيَ أمره ، وكان هثام مشغولاً بمحاربة أخويه سليمان ، وعبد الله .

ذكر عدة حوادث

وفيها عَزَلَ الرشيد اسحاق بن محمد عن الموصل ، و.استعمل سعيد بن سلم

الباهلي ، وعَزَلَ الرشيد يزيد بن مزيد بن زائدة، وهو ابن أخي معن بن زائدة – عن ارمينية ، واستعمل عليها أخاه عبيد الله بن المهدي ، وفيها غزا الصائفة إسحاق بن سليمان بن علي ، وفيها وضع الرشيد على أهل السواد العشر الذي كان يؤخذ منهم بعد النصف ، وحج بالناس يعقوب بن المنصور ؛ وفيهافات الفضل بن صالح بن علي بن عبد اللّه بن عباس وهو أخو عبد الملك (ا) ، وتوفي سليمان بن بلال مولى ابن أبي عتيق ، وتوفي أبو يزيد رياح بن يزيد اللخمي الزاهد بمدينة القيروان وكان مجاب الدعوة .

(1) وكان أميراً شجاعاً مقداماً شاعراً فصيحاً أديباً صاحب خطب وشعر .

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين ومائة

فيها توفي محمد بن سليمان بن علي بالبصرة(1) ، فأرسل الرشيد من قبغر

تركته ، وكانت عظيمة من المال ، والمتاغ ، والدواب فحملوا منه ما يصلح للخلافة ، وتركوا مالا يصلح . وكان من جملة ما أخذوا ستون ألف ألف ؛ فلما قدموا بذلك عليه أطلق منه للندماء والمغنين شيئاً كثيراً ؛ ورفع الباقي إلى خزانته .

وكان سبب أخذ الرشيد تركته ، أن أخاه جعفر بن سليمان كان يسعى به إلى الرشيد حسداً له ويقول : إنه لا مال له ولا ضيعة إلا وقد أخذ أكثرمن ثمنها ليتقوى به على ما تحدث به نفسه – يعني الخلافة –، لان أمواله حلّ طلق لأمير المؤمنين .

وكان الرشيد يأمر بالاحتفاظ بكتبه ، فلما توفي محمد بن سليمان أخرجت كتبه

إلى جعفرأخيه ، واحتجَّ عليه بها ، ولم يكن له أخ لأبيه وأمه غيرجعفر، فأق# بها، فلهذا قبضت أمواله ، وفيها ماتت الخيزران أم الرشيد فحمل الرشيد جنازتها ودفنها في مقابر قريش ، ولما فرغ من دفنها أعطى الخاتم الفضل بن الربيع وأخذه من جعفر بن يحيى بن خالد ، وفيها استقدم الرشيد جعفر بن محمد بن الأشعث من خراسان واستعمل عليها ابنه العباس بن جعفر ، وحج بالناس الرشيد أحرم من بغداد، وفيها مات مورقاط ملك جليقية من بلاد الأندلس ووَلي بعده برمندين قلوريه القس ، ثم تبرأ من المُلْكِ وترنَب ، وجعل ابن أخيه في الملك ، وكان ملك ابن أخيه سنة خمس وسبعين ومائة ، وفيها توفي سلَّام بن أبي مطيع – بتشديد اللام –وجويرية بن أسماء بن عبيد البصري ، ومروان بن معاوية بن الحرث بن أسماء الفزاري ا أبو عبد الله ، وكان موته بمكة فجأة .

(1) لليال بقين من جمادى الأخرة منها ، وكان من رجالات قريش وشجعانهم جمع له المنصور بين البصرة والكوفة وزرجه المهدي انجته العباسة .

ثم دخلت سنة أربع وسبعين ومائة

فيها استعمل الرشيد اسحاق بن سليمان على السند، ومكران ؛ وفيها استقض الرشيد يوسف بن أبي يوسف وأبوه حي ؛ وفيها هلك روح بن حاتم وسار الرشيد إلى الجودي ونزل باقردي ، وبازبدي (1) من أعمال جزيرة ابن عمر فابتنى بها قصراً ، وغزا اليعاثفة عبد الملك بن صالح .

وحجَ بالناس الرشيد فقسم في الناس مالًا كثيراً(2) ، وفيها عُزِلَ علي بن مسهر

عن قضاء الموصل وولي القضاء بها اسماعيل بن زياد الدولابي .

(1) باقرلي قال في المعجم بكسر القاف وفخ الدال المهملة ولاء ممال الألف كذا جاء اسمها في الكتب وأهلها بقرلون : قردي وي#دون : بقردي وبازبدي مصيف ومربع وعزب يحاكي السلسبيل بررد

وعلى ألأولى جرى ابن جرير وعلى الثانية جرى المؤلف ، ربازبدي – بفتج الزاي وسكون الباء الموحدة مقصور .

(2) زو ابن جرير الطبري : ووفع الرباء في هذه السنة بمكة فأبطأ عن دخولها هارون ثم دخلها يوم التروية قفض طوافه وسعيه ولبم ينزل بمكة .

ثم دخلت سنة خمس وسبعين ومائة

وفي هذه السنة عقد الرشيد لابنه محمد بن زبيدة بولاية العهد ، ولقَّبه الامين ، وأخذله البيعة وعمره خمس سنين .

وكان سبب البيعة ان خاله عيسى بن جعفربن المنصورجاء إلى الفضل بن

يحيى بن خالد فساله في ذلك وقال له : إنه ولدك وخلافته لك ؛ فوعده بذلك وسعى فيها حتى بايج الناس له بولاية العهد . وفيها عزل الرشيد عن خراسان العباس بن جعفر وولاها خالدا الغطريف بن عطاء .

وغزا الصائفة عبد الرحس بن عبد الملك بن صالج فبلغ اقريطية ، وقيل : غزاها

عبد الملك نفسه فاصابهم بردٌ شديدٌ سقط منه كثير من أيدي الجند وأرجلهم . وفيها ساريحيى بن عبد اللّه بن حسن بن حسن بن علي إلى الديلم فتحرك هناك .

وحج بالناس هذه السنة هارون الرشيد .

ذكر ظفر هشام بأخويه ومطروح

وفيها فرغ هشام بن عبد الرحمن صاحب الاندلس من أخويه سليمان ، وعبد التة وأجلاهما عن الاندلس ، فلما خلا سرّه منهما انتدب لمطروح بن سليمان بن يقظان ، فس#ر اليه جيشاً كثيفاً ، وجعل عليهم ابا عثمان عبيد اللّة بن عثمان ، فساروا إلى مطروح

(1) في النجوم الزاهرة " طرطوشة " قال في المعجم طرطوثة بالفتح نم السكون ثم طاء أخرى ى واو ساكنة وثين معجمة مدية بالاندلر نتصل بمديخة بلنسية ، وقال في طرسونة : بفخ أوله وثانيه ثم بسبن مهملة وبعد الواو السانهة نون مدينة بالأندلى بينها وبين تطبلة أربعة فراسخ ولعل ما فا محرف عما هناك .

سنة 289175 وهو بسرقسطه فحصروه بها فلم يظفروا به ، فرجع أبوعثمان عنه ونزل بحصن طرسونة(1) بالقرب من سرقسطة ، وبث سراياه على أهل سرقسطة يغيرون ويمنعون عنهم الميرة ، ثم ان مطروحاً خرج في بعض الأيام آفي النهار يتصيَّد فأرسل البازحي على طائر فاقتنصه ، فنزل مطروح ليذبحه بيده ومعه صاحبان له قد انفرد بهما عن أصحابه فقتلاه ، وأخذا رأسه واتيا به أبا عثمان ، فسار إلى سرقسطة فكاتبه أهلها بالطاعة فقبل منهم وسار إليها فنزلها وأرسل رأس مطروح إلى هشام .

ذكر غزاة هشام بالأندلس

ثم إن أبا عثمان لئَا فَرغ من مطروحٍ ، أخد الجيش ، وسار بهم إلى بلاد الفرنج فقصد ألبة(ا) والقلاع ، فلقِيَهُ العدو، قظفر بهم وقَتَلَ منهم خلقاً كثيراً ، وفتح الله عليه . وفيهاس#رهشام أيضاً يوسف بن بخت في جيش إلى جليقية ، فلمي ملكهم وهو برمند الكبير فاقتتلوا قتالأ شديداً ، وانهزمت الجلالقة وقُتِلَ منهم عالم كثير ، وفيها انقاد أهل طليطلة الى طاعة الأمير هشام فأمنهم . وفيها سَجَنَ هشام أيضاً ابنه عبد الملك لشيء بلغه عنه فبقي مسجوناً حياة أبيه وبعض ولاية أخيه ، فتوفي محبوساً سنة ثمان وتسعين ومائة .

أ وق .

ذكر عدة حوادث

وفيها خرج بخراسان حُصَين الخارجي ، وهو من موالي قيس بن ثعلبة من أهل

وكان على سجستان عثمان بن عمارة ، فأرسل جيشاً فلقيهم حصين فهزمهم ،

ثم أتى خراسان وقصد باذغيس ، وبوشنج ، وهراة ، وكتب الرشيد إلى الغطريف في طلبه فس#ر اليه الغطريف داود بن يزيد في اثني عشر ألفاً فلقيهم حصين في ستمائة فهزمهم ، وقتل منهم خلقأ كثيراً ، ثم سار في خراسان إلى أن قتل سنة سبع وسبعين ومائة .

!ا)في المعجم ألية بالباء المنناة من تحت .

وفيها مات الليث بن سعد الفقيه بمصر(1) ، ومحمد بن إسحاق بن ابراهيم أبو العنبس الشاعر ؛ وفيها توفي المسيب بن زهير بن عمر بن مسلم الضبي (2) وقيل : سنة ست وسبعين ، وكان على شرط المنصور ، والمهدي وولاه المهدي خراسان ؛ وفيها ولد ادريس بن ادريس بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب .

(1) كان الليث رحمه النه تعالى إمام الديار المصرية بلا مدافعة – ولد بقرقشندة – وهي بفتح القاف وسكون ألراء وفتح القاف الثانية والشين المعجمة وسكون النون وفتح الدان المهملة وبعدها هاء سانهة وهي قرية ص ت الوجه البحري من القاهرة ، قال اثافعي رحمه التله : الليث بن سعد أفقه من مالك إلا أن أصحابه لم يقوموا به .

(2) كان والي الشرطة ببغداد في ايام المنصور والمهدي والرثبد .

ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائة

ذكر ظهور يحى بن عبد اللّه بالديلم

في هذه السنة ظهريحيى بن عبد التە بن الحسن بن الحسن بالديلم ، واشتدت شوكته ، وكثر جموعه ، وأتاه الناس من الأمصار. فاغتمَّ الرشيد لذلك فندب اليه الفضل بن يحيى في خمسين ألفاً ومعه صناديد القواد وولاه جرجان ، وطبرستان ، والرقي ، وغيرها وحمل معه الاموال ، فكاتب يحيى بن عبد التە ولطف به ، وحذره وأشار عليه ، وبسط أمله . ونزل الفضل بالطالقان بمكان يقال له : أشب ووالى كتبه إلى يحيى ؛ وكاتب صاحب الديلم ؛ وبذل له ألف ألف درهم على ان يسقَل له خروج يحيى بن عبد الله ، فاجاب يحيى إلى الصلج على ان يكتب له الرشيد أماناً بخطه يشهد عليه فيه القضاة ، والفقهاء ، وجلة بني هاشم ، ومشايخهم منهم عبد الصمد بن علي ؛ فاجابه الرشيد الى ذلك وس#به وعظمت منزلة الفضل عنده وس#ر الامان مع هدايا وتحف ، فقدم يحيى مع الفضل بغداد فلقيه الرشيد بكل ما أحب ، وأمر له بمال كثير ، وأجرى له ارزاقاً سنية وأنزله منزلاً سرياً . ثم ان الرشيد حبسه فمات في الحبس ، وكان انرشيد قد عرض كتاب أمان يحيى على محمد بن الحسن الفقيه ، وعلى أبي البختري القاضي فقال محمد : الأمان صحيح فحاجه الرشيد فقال محمد : وما يصنع بالأمان لو كان محارباً ثم وبيَ وكان آمناً ؟ وقال أبو البختري : هذا أمان منتقض من وجه كذا فمزقه ا لرشيد .

ذكر ولاية عمر بن مهران مصر

وفيها عَزَلَ الرشيد موسى بن عيسى عن مصر ورذ أمرَها إلى جعفربن يحيى بن

خالد ، فاستعمل عليها جعفرعمربن مهران .

2 29 سنة 76 1 وكان سبب عزله أن الرشيد بلغه أن موسى عازم على الخلع فقال : والله لا

أعزله إِلا بأخسق من على بابي ، فأمر جعفر فأحضرعمر بن مهران وكان أحول مشوه الخلق وكان لباسه خسيساً وكان يردفُ غلافهُ خلفه ؛ فلما قاك له الرشيد : أتسير الى مصر أميراً ؟ فقال : أتولاها ملى شرائط إخداها أن يكون اذني إلى نفسي ، إذا أصلحتُ البلاد انصرفت ؛ فاجابه إلى ذلك فسار .

فلما وصل إليها أتى دار موسى فجلس في أخريات الناس ، فلما تفرقوا قال :

ألك حاجة ؟قال : نعم ثم دفع اليه الكتبَ ، فلما قرأها قال : هل يقدم أبوجفص أبقاه الله ؟ قال : أنا أبوحفص ، قال موسى : لعن الله فرعون حيث قال :أليس لي مِلك مصر؟ ثم سلم له العمل ؛ فتتدم عمر الى كاتبه أن ل! يقبل هدية إلا ما يدخل في الكيس . –

فبعث الناس بهداياهم فلم يقبل دابة ولا جارية ، ولم يقبل إلا المال والثياب ، فأخذها وكتب عليها اسما 4 اضحابها وتركها .

وكان أهل مصر قد اعتادوا المطل بالخراج وكسره ، فبدأ عمر برجل منهم ،

فطالبه بالخراج فَلَواه ، فأقسم أن لا يؤذيَه إلا بمدينة السلام ، قبذلَ الخراج قلم يقبله منه وحمله الى بغداد ، فأذى الخراج بها فلم يمطله أحد ؛ فاخذ النجم الأول والنجم الثافي ، فلما كان النجم الثالث وقعت المطاولة ، والمطل ، وشكوا الضيْق ، فأحضر تلك الهدايا ، وحسبها لأربابها وأمرهم بتعجيل الباقي ، فاسرعوا في ذلك ، فاستوفى خراج مصر عن آخره ولم يفعل ذلك غيره ثم انصرف إلى بغداد .

ذكر الفتنة بدمشق

وفي هذه السنة هاجت الفتنة بدمشق بين المضرية ، واليمانية . وكان رأش المضرية أبو الهيذام – واسمه عامر بن عمارة بن خريم الناعم بن عمرو بن الحرث بق خارجة بن سنان بن أبي حارثة بن مرة بن نشبة بن

غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيفر بن ريث بن غطفان المري ، أحد فرسان العرب المشهورين .

وكان سبب الفتنة أن عاملاً للرشيد بسجستان قتل أخاً لأبي الهيذام ، فخرج أبو الهيذام بالشام وجمع جمعاًعظيمأوقال يرثي أخاه : .

سأبكيك بالبيضِ الرقاق وبالقنا فإنَّ بها ما يُدرِكُ الطالب الوترا
ولَسْناكَمَنْ ينعي أخاه بعبرةٍ يعصرُهامن ماء مُقْلَتِهِ عصرا
وإنا أناسن ما تفيض دموعنا على هالك مِنّا وإن قصم الظهرا
ولكنني أشفي الفؤاد بغارةٍ ألهبُ في قطري كتائبها جمرا

وقيل : إن هذه الأبيات لغيرهِ والصحيح أنها له ، ثم إن الرشيد احتال عليه بأخ له

كتب اليه ، فارغبه ثم شذ عليه فكتفه وأتى به الرشيد ؛ فمنَّ عليه وأطلقه ، وقيل : كان أول ما هاجطَ الفتنة في الشام أن رجلاً من بني القين خرج بطعام له يطحنه في الرحى بالبلقاء ، فمربحائط رجل من لخم أوجذام ، وفيه بطيخ وقثاء فتناول منه فشتمه صاحبه وتض ساربا وسار القيني ، فجمع صاحب البطيخ قوماً من اهل اليمن ليضربوه إذا عاد قلما عاد ضربوه وأعانه قوم آخرون ، فقتل رجل من اليمانية وطلبوا بدمه فاجتمعوا لذلك – وكان على دمشق حينئذ عبد الصمد بن علي – ، فلما خاف الناس أن يتفاقم ذلك اجتمع أهل الفضل والرؤساء ليصلحوا بينهم فأتوا بني القين ، فكلموهم فأجابوهم إلى ما طلبوا ، فأتوا اليمانية فكلموهم فقالوا : إنصرفوا عنا حتى ننظرَثم ساروا فبيَّتوا بني القين فقتلوا منهم ستمائة، وقيل : ثلاثمائة، فاستنجد بنو القين قضاعة، وسليحا فلم ينجدوهم ، فاستنجدوا قيساً فأجابوهم ، وساروا معهم إلى الصواليك من أرض البلقاء ، فقتلوا من اليمانية ثمانمائة ، وكثر القتال بينهم فالتقوا مرات .

وعُزِلَ عبدُ الصمد عن دمشق ، واستعمل عليها ابراهيم بن صالح بن علي ،

فدام ذلك الشرّ بينهم نحو سنتين والتقوا بالبثنية ، فقُتِلَ قن اليمانية نحوثمانمائة ، ثم اصطلحوا بعد شرٍّ طويل ووفد ابراهيم بن صالح على الرشيد وكان مَيْله مع اليمانية ، فوقع في قيس عند الرشيد ، فاعتذرعنهم عبد الواحد بن بشر النصري من بني نصر ، فقبل عذرهم ورجعوا واستخلف ابراهيم بن صالح على دمشق ابنه إسحاق وكان ميله ايضاً مع اليمانية ، فأخذ جماعة من قيس فحبسهم ، وضربهم ، وحلق لحاهم ، فنفر الناس ؛

ووثبت غسان برجل من وُلد قيس بن العبسي فقتلوه ، فجاء أخوه إلى ناس من الزواقيل بحوران ، فاستنجدهم فأنجدوه ، وقتلوا من اليمانية نفراً .

ثم ثارت اليمانية بكليب بن عمروبن الجنيد بن عبد الرحس وعنده ضيف له فقتلوه ، فجاءت أم الغلام بثيابه إلى أبي الهيذام ، فألقتها بين يديه فقال : انصرفي

لا 29 سنة 176 حتى ننظر فإني لا أخبطُ خَبْطَ العشواء حتى يأتيَ الأميرُ ، ونرفعَ إليه دباءنا ، فإن نظر فيها وإلّا فامير المؤمنين ينظر فيها . ثم ارسل إسحاق فأحضر أبا الهيذام فحضر فلم يأذن له ؛ ثم إن ناساً من الزواقيل قتلوا رجلًا من اليمانية ، وقَتَلَتْ اليمانية رجلًا من سليم ، ونهبت أهل تلفياثا – وهم جيران محارب ، فجاءت محارب إلى أبي الهيذام ، فركب معهم إلى اسحاق في ذلك ، فوعدهم الجميل فرضي ؛ فلما انصرف أرسل إسحاق الى اليمانية يغريهم بابي الهيذام ، فاجتصوا وأتوا أبا الهيذام من باب الجابية ، فخرج إليهم في نفر يسيير ، فهزمهم واستولى على دمشق وأخرج اهل السجون عامة ، ثم ان أهل اليمانية استجمعت واستنجدت كلباً وغيرهم فأمدّوهم .

وبلغ الخبر أبا الهيذام فأرسلَ الى المضرية فأتتْه الأمدادُ وهو يقاتل اليمانية عند

باب توما ، فانهزمت اليمانية ، ثم ان اليمانية أتت قرية لقيس عند دمشق فارسل أبو الهيذام اليهم الزواقيل فقاتلوهم ، فانهزمت اليمانية أيضاً ، ثم لقيهم جمع آخرفانهزموا أيضاً ، ثم أتاهم الصريخ أدركوا باب توما ، فاتوه ، فقاتلوا اليمانية ، فانهزمت أيضاً ، فهزموهم في يوم واحد أربع مرات ثم رجعوا إلى أبي الهيذام ، ثم ارسل إسحاق إلى أبي الهيذام يأمره بالكف ففعل ، وأرسل الى اليمانية قد كَفَفْتُهُ عنكم ، فدونكم الرجلَ فهوغارٌ ، فأتوه من باب شرفي متسللين .

فأتى الصريخ أبا الهيذام فركب في فوارس من أهله فقاتلهم فهزمهم ، ثم بلغه

خبر جمعٍ آخر لهم على باب توما فاتاهم ، فهزمهم أيضاً . ثم جمعت اليمانية أهل الأردن ، والخولان ، وكلباً وغيرهم ، وأتى الخبر أبا الهيذام فأرسل مَنْ يأتيه بخبرهم ، فلم يقفْ لهم على خبر في ذلك وجاؤوا من جهة 21 خرى كان آمنأ منها لبناء فيها ، فلما انتصف النهار ولم ير شيئاً فرَّق أصحابه فدخلوا المدينة ، ودخلها معهم وخلف طليعة ، فلما رآه إسحاق قد دخل أرسل الى ذلك البناء فهدمه وأمر اليمانية بالعبور ففعلوا فجاءت

الطليعة الى ابي الهيذام فاخبروه الخبر وهو عند باب الضعير ، ودخلت اليمانية المدينة ، وحملوا على أبي الهيذام ، فلم يبرح وأمر بعض أصحابه أن يأتيَ اليمانية من ورائهم ففعلوا ، فلما رأتهم اليمانية تنادوا الكمين الكمين ، وانهزموا وأخَذَ منهم سلاحاً وخيلاً

فلما كان مستهلّ صفر ، جمع اسحاق الجنود ، فعسكروا عند قصر الحجاج ،

سنة 295176 وأعلم أبو الهيذام أصحابه فجاءته بنو القين وغيرهم ، واجتمعت اليمن إلى اسحاق فالتقى بعض العسكر ، فاقتتلوا فانهزمت اليمانية ، وقتِلَ منهم . ونَهَبَ أصحابُ أبي الهيذام بعضَ داريا وأحرقوا فيها ، ورجعوا ، وأغار هؤلاء فنهبوا وأحرقوا واقتتلوا غير مرة فانهزمت اليمانية أيضاً . فأرسلتْ ابنةُ الضحاك بن رمل السكسكي – وهي يمانية – إلى أبي الهيذام تطلب منه الأمان ، فأجابها ، وكتب لها ونهبَ القرى التي لليمانية بنواحي دمشق وأحرقها . فلما رأت اليمانية ذلك أرسا، اليه ابن خارجة الحرشي ، وابن عزة الخشني وأتاه الأوزاع ، والأوصاب ، ومقرا ، وأهل كفر سوسية ، والحميريون ، وغيرهم يطلبون الأمان ، فأمنهم فسكن الناس وأمنوا ، وفرق أبو الهيذام أصحابه وبقي في نفر يسير من أهل دمشق ؛ فطمع فيه اسحاق فبذل الاموال للجنود ليواقعَ أبا الهيذام ، فأرسل العذافر الكسكي في جمع إلى أبي الهيذام فقاتلوهم فانهزم العذافر ؟ ودامت الحرب بين أبي الهيذام وبين الجنود من الظهر إلى المساء ، وحمل خيل أبي الهيذام على الجند فجالوا ، ثم تراجعوا ، وانصرفوا وقد جُرِحَ منهم أربعمائة ولم يقتل منهم أحدٌ وذلك نصف صفر ؛ قلما كان الغد لم يقتتلوا إلى المساء ، فلما كان اخر النهار تقدم اسحاق في الجند فقاتلهم عامة الليل وهم بالمدينة ، واسقد أبو الهيذام أصحابه وأصبحوا من الغد فاقتتلوا والجند في اثني عشر ألفاً ؛ وجاءتهم اليمانية ، وخرج أبو الهيذام من المدينة ؛ فقال لأصحابه – وهم قليلون – : انزلوا ، فنزلوا وقاتلوهم على باب الجابية حتى أزالوهم عنه .

ثم إن جمْعاً من أهلِ حمصَ أغاروا على قرية لابي الهيذام ؛ فأرسل طائفةً من أصحابه إليهم ، فقاتلوهم ، فانهزم أهلُ حمصَ ، وقُتِلَ منهم بشرٌ كثيرٌ ج وأحرقوا قرى في الغوطة لليمانية وأحرقوا داريا ، ثم بقوا نيفاً وسبعين يوماً لم تكن حرب ، فقدم السندي مستهل ربيع الآخر في الجنود من عند الرشيد فاتته اليمانية تُغْرِيه بأبي الهيذام ؛ وأرسل أبو الهيذام إليه يخبره أنه على الطاعة ، فاقبل حتى دخل دمشق لاسحاق بدار الحجَاج ، فلما كان الغد أرسل السندي قائداً في ثلاثة آلاف ، وأخرج إليهم أبو الهيذامٍ

ألفا فلما رآهم القائد رجع إلى السندي فقال : أعطِ هؤلاء ما أرادوا، فقد رأيت قوما الموتُ أحبُّ إليهم من الحياة ؛ فصالح أبا الهيذام وأمِنَ أهل دمشق والناس ؛ وسار أبو الهيذام إلى حوران وأقام السندي بدمشق ثلاثة أيام ، وقدِمَ موسى بن عيسى والياً عليها ، فلما دخلها أقام بها عشرين يوماً واغتنم غرة أبي الهيذام ، فأرسل مَنْ يأتيه به

6 29 سنة 76 1 فكبسوا داره ، فخرج هو وابنه خريم وعَبْدٌ له فقاتلوهم ونجا منهم ، وانهزم الجندُ ، وسمعت خيل أبي الهيذام فجاءته من كل ناحية ، وقصد بصرى وقاتل جنود موسى بطرف اللجاة فقتل منهم وانهزموا ومضى أبو الهيذام ، فلما أصبح ، أتاه خمسة فوارس فكلَّموه قاوصى أصحابه بما أراد، وتركهم ومض وذلك لعشر بَقَيْنَ من رمضان سنة سبع وسبعين ومائة ، وكان أولئك النفر قد أتوه من عند أخيه يأمره بالكفِّ ، ففعل ومض معهم وأمرَ أصحابه بالتفرق وكان آخر الفتنة ، ومات أبو الهيذام سنة اثنتين وثمانين ومائة ، هذا ما أردنا ذكره على سبيل الاختصار .

(خريم) بضم الخاء المعجمة وفتح الراء ، و (حارثة) بالحاء المهملة والثاء المثلثة ، (نُشبة) بضم النون وسكون الشين المعجمة وبعده باء موحدة ، و (بَغِيض) بالباء الموحدة وكسر الغين المعجمة واخره ضاد معجمة ، و (ريث) بالراء والياء تحتها نقطتان واخره ثاء مثلثة .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا عبد الملك بن عبد الواحد بجيش صاحب الاندلس بلاد الفرنج ، فبلغ ألبة والقلاغ فغنم وسلم . وفيها استعمل هشام ابنه الحكم على طليطلة ، وس#ره إليها فضبطها، وأقام بها ووُلِدَ له بها ابنه عبد الرحمن بن الحكم وهو إلذي ويِيَ الأندلس بعد أبيه ، وفيها استعمل الرشيد على الموصل الحاكم بن سليمان ، وفيها خرج الفضل الخارجي بنواحي نصيبين فأخذ من أهلها مالًا وسار إلى دارا ، وآمد ، وارزن فأخذ منهم مالاً ، وكذلك فعل بالخلاط ثم رجع إلى نصيبين وأتى الموصل فخرج إليه عسكرها ، فهزمهم على الزاب ، ثم عادوا لقتاله فقتل الفضل وأصحابه ، وفيها مات الفرج بن فضالة ، وصالج ين بشير المري القاري ؛ وكان ضعيفاً في الحديث ، وفيها توفي عبد الملك بن محمد بن أبي بكربن محمد بن عمرو بن حزم أبو طاهر الأنصاري ، وكان قاضياً ببغداد ، وفيها توفي نعيم بن ميسرة النحوي الكوفي ، وأبو الاحوص ، وأبو عوانة – واسمه الوضاح مولى يزيد بن عطاء الليثي –وكان مولده سنة اثنتين وتسعين .

ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومائة

ذكر غزو الفرنج بالاندلس

فيها س#ر هشامُ صاحبُ الاندلس جيشاً كثيفاً، واستعمل عليهم عبد الملك بن

عبد الواحد بن مغيث فدخلوا بلاد العدو ، فبلغوا اربونة وجرندة، فبدأ بجرندة – وكان بها حامية الفرنج – فقتل رجالها وهَدَم أسوارها وابراجها ، وأشرف على فتحها ، فرحل عنها إلى أربونة ، ففعل مثل ذلك ، وأوغل في بلادهمِ ، ووَطِىء أرضبَى شرطانية، فاستباح حريمها ، وقتَلَ مقاتلتها ، وجاسَ البلاد شهوراَ يخ#ب الحصون ويحرق ، ويغنم ، قد أجفل العدو من بين يديه هارباً وأوغل في بلادهم ورجع سالماً معه من الغنائم ما لا يعلمه إلا اللّه تعالى ، وهي من أشهر مغازي المسلمين بالاندلس .

ذكر استعمال الفضل بن روح بن حاتم على أفريقية

وفي هذه السنة – وهي سنة سبع وسبعين – استعمل الرشيد على أفريقية الفضل بن روح بن حاتم ، وكان الرشيد لما توفي روح ، استعمل بعده حبيب بن نصر المهلبي .

فسار الفضل إلى باب الرشيد ، وخطب ولاية أفريقية فولَاه ، فعاد إليها فَقَدِمَ في المحرم سنة سبع وسبعين ومائة ، فاستعمل على مدينة تونس ابن أخيه المغيرة بن بشر بن روح – وكان غارا – فاستخفَ بالجند ، وكان الفضل أيضاً قد أوحشهم وأساء السيرةَ معهم بسبب ميلهم إلى نصربن حبيب الوالي قبله ، فاجتمع من بتونس وكتبوا إلى الفضل يستعْفون من ابن أخيه ، فلم يجبهم عن كتابهم ؛ فاجتمعوا على ترك طاعته ، فقال لهم قائد من الخراسانية يُقال له محمد بن الفارسي : كل جماعة لا رئيس لها فهي إلى الهلاك أقربُ ، قانظروا رجلًا يدبر أمركم . قالوا : صدقت ، فاتفقوا على

تقديم قائد منهم يقال له : عبداللّه بن الجارود يُعرفً بِعَبدَويه الأنباري فقدَّموه عليهم ، وبايعوه على السمع والطاعة ، وأخرجوا المغيرة عنهم ، وكتبوا إلى الفضل يقولون : إنّا لم نخرج يداً عن طاعته ، ولكنه أساء السيرة فأخرجناه ، فوَلّ علينا مَنْ نرضاه .

فاستعملَ عليهم ابن عمه عبد الله بن يزيد بن حاتم وسيَّره اليهم ؛فلما كان على مرحلة من تونس أرسل إليه ابن الجارود جماعةً لينظروا في أي شيء قدم ، ولا يحدثوا حدثاً إلَّا بأمر فساروا إليه . وقال بعضهم لبعض ى : إنَّ الفضاط يخدعكم بولاية هذا ، ثم ينتقم منكم بإخراجكم أخاه ؛ فعدَوا علن عبد اللّه بن يزيد فقتلوه وأخذوا مَنْ معه من القواد أسارى . فاضطر حينئذ عبد اللّه بن إ أجارود ومَنْ معه إلى القيام والجذ في إزالة الفضل .

فتولى ابن الفارسي الأمر وصار يكتب إلى كل قائد بافريقية ومتولي مدينة يقول

له : إنا نظرنا في صنيع الفضل في بلاد أمير المؤمنين وسوء سيرته ، فلم يسعنا إلاّ الخروج عليه لنخرجه عنا، ثم نظرنا فلم نجد أحداً أوْلى بنصيحة أمير المؤمنين لبعد صوته وعطفه على جنده منك ، فرأينا أن نجعاى نفوسنا دونك فإنْ طفرنا جعلناك أميرنا ، وكتبنا إلى أمير المؤمنين نسأله وِلَايتك ، و # كانت الأخرى لم يعلم أحذ أننا أردناك والسلام ، فأفسد بهذا كافة الجند على الفضل وكثر الجمل! عندهم .

فسير إليهم الفضل عسكراً كثيراً فخرجوا إليه فقاتلوه ، فانهزم عسكره وعاد إلى القيروان منهزماً وتبعهم أصحاب ابن الجارود، فحاصروا القيروان يومهم ذلك . ثم فتح أهل القيروان الابواب ودخل ابن الب أرود وعسكره في جمادى الآخرة سنة ثمان وسبعين ومائة ، وأخرِجَ الفضل من القيروان ووُكِلَ به وبمن معه من أهله أن يوصلهم إلى قابس ، فساروا يومهم ثم ردَهم ابن الجارود وقُتل الفضلُ بن روح بن حاتم .

فلما قُتِلَ الفضل غضبَ جماعةٌ من الجند ، واجتمعوا على قتال ابن الجارود ،

فسيَّر اليهم عسمكراً فانهزم عسمكره ، وعاد إليه بعد قتالى شديد ،

واستولى أولئك الجند على القيروان : وكان ابن الجارود بمدينة تونس ، فسار إليهم وقد تفرقوا بعد دخول القيروان . فوصل اليهم ابن الجارود فلقوه ، واقتتلوا ، فهزمهم ابن الجارود وقَتَل جماعة من أعيانهم ؛ فانهزموا فلحقوا بالاربس وقدّموا عليهم العلاء بن سعيد وَالي بلد الزاب

وساروا إلى القيروان .

ذكر ولاية هرثمة بن اعين بلاد افريقية

اتّفق وصولُ يحيى بن موسى من عند الرشيد ، لما قصد العلاء ومَنْ معه القيروان ؛ وكان سبب وصوله أن الرشيد بلغه ما صنع ابن الجارود وإفساده افريقية . فوجَّه هرثمة بن أعين ؟معه يحمى بن موسى لمحلّه عند أهل خراسان ، وأمرأنْ

يتقدّم يحيى فيتلطّف بابن الجارود ، ولمجشميله ليعاودَ الطاعة قبل وصول هرثمة . فقدم يحى القيروانَ ، فجرى بينه وبين ابن الجارود كلامٌ كثيرٌ ودفع إليه كتاب

الرف جمد فقال : إنَّا على السمع والطاعة ، وقد قرب مني العلاء بن سعيد ومعه البربر ، فإن تركْتُ القيروان وثبَ البربرُ فملكوها فأكون قد ض#عتُ بلادَ أمير المؤمنين ، ولكني أخرج إلى العلاء فإنْ ظفرَ بي فشأنكم والثغور ، وان طفرتُ به ، انتظرت قدومَ هرثمة فأسلّم البلادَ إليه ، وأشيرُ إلى أمير المؤمنين ، وكان قصده المغالطة فإن ظفر بالعلاء منع هرثمة عن البلاد فعلم يحيى ذلك ، وخلا بابن الفارسي وعاتَبَه على ترك الطاعة ، فاعتذرَ وحلف أنه عليها ، وبذل من نفسه المساعدة على ابن الجارود .

فسعى ابن الفارسي في افساد حاله واستمال جماعةً من اجناده ، فاجمابوه ، وكثر جمعه ، وخرج إلى قتال ابن الجارود . فقال ابن الجارود لرجل من أصحابه اسمه طالب : اذا تواقفنا فإنني سأدعو ابن الفارسي لأعاتبَهُ فاقصدْ أنت – وهو غافل – فاقتلْه فأجابه الى ذلك ، وتواقف العسكران ودعا ابن الجارود محمد بن الفارسي وكلَّمه ، وحمل طالب عليه – وهو غافل – فقتله لم انهزمَ اصحابه . وتوَجَّه يحمص بن موسى إلى هرثمة بطرابلس ، وأما العلاء بن سعيد ، فإنه لمّا علم الناسُ بقربِ هرثمة منهم كَثُرَ جصهُ وأقبلوا إليه من كل ناحية وسار إلى ابن ألجارود . فعلم ابن الجارود أنه لا قوةَ له به ؛ فكتب إلى يحيى بن موسى يستدعيه ليسلَّم إليه القيروان ؛ فسار إليه في جند طرابلس في المحرم سنة تسع وسبعين ومائة .

فلما وصلَ قابساً تلقّاه عامةُ الجندِ وخرجَ ابن الجارود من القيروان مستهلّ صَفَرٍ؛ وكانت ولايته سبعة أشهر ، وأقبل العلاء بن سعيد ، ويحيى بن موسى يستبقان إلى القيروان ، كلٌّ منهما يريد أن يكون الذكر له فسبقه العلاء ، ودخلها وقَتَلَ جماعةً من

300 سنة 177 أصحاب ابن الجارود وسارَ إلى هرثمة ، وسار ابن الجارود أيضاً إلى هرثمة فسيره هرثمة إلى الرّشيد ، وكتب إليه يعلمه أن العلاء كان سبب خروجه .

فكتب الرشيد يامره بارسال العلاء إليه ، فس#ره فلما وصل لَقِيَهُ صلةٌ كثيرة من الرشيد، وخُلِعَ فلم يلبث بمصر إلا قليلاً حتى توفي ، وأما ابن الجارود فإنه اعتقلَ ببغداد .

وسار هرثمة إلى القيروان فقَدمَها في ربيع الأول سنة تسع وسبعين ومائة فأمن – الناس ، وسكنهم وبنى القصر الكبير بالمنستير سنة ثمانين ومائة ، وبنى سور مدينة طرابلس مما يلي البحر .

وكان ابراهيم بن الأغلب بولاية الزاب فأكثر الهِدية إلى هرثمة ولاطفه ، فْؤلَآه هرثمة ناحيةً من الزاب ، فحسق أثره فيها ، ثم إنَ عيّاض بن وهب الهواري ج ، وكليب بن جميع الكلبي جَمَعا جموعاً وأرادا قتال هرثمة ، فسيَّرإليهما يحى بن موسى في جيش كثير ففرَّق جموعيما وقَتَلَ كثيراً من أصحابهما وعاد إلى القيروان .

ولما رأى هرثمة ما بأفريقية من الاختلاف ، واصل كتبه إلى الرشيد يستعفي ،

فأمره بالقدوم عليه إلى العراق ، فسار عن أفريقية في رمضان سنة احدى وثمانين ومائة فكانت ولايته سنتين ونصفاً .

ذكر الفتنة بالموصل

وفيها خالف العطاف بن سفيان الأزدي على لم الرشيد – وكان من فرسانِ أهلِ الموصلِ – واجتمع عليه أربعة آلاف رجل وجبى الخراج ؛ وكان عامل الرشيد على الموصل محمد بن العباس الهاشمي ، وقيل : عبد الملك بن صالج ، والعطاف غالب على الأمر كله وهو يجبي الخراج ، وأقام على هذا سنتين حتى خرج الرشيد إلى الموصل فهدم سورها بسببه . –

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة عَزَلَ الرشيد جعفربن يحيى عن مصر ، واستعمل عليها إسحاق بن سليمان ، وعَزَلَ حمزة بن مالك عن خراسان ، واستعمل عليها

الفضل بن

يحيى البرمكي مضافاً إلى ما كان إليه من الأعمال وهي الري ، وسجستان ، وغيرهما ، وفيها غزا الصائفة عبد الرزاق بن عبد الحميد التغلبي ، وقيها في المحرم هاجت ريج شديدة وظلمة ثم عادت مرة ثانية في صفر ، وح#ج بالناس الرشيد ؛ وفيها توفي عبد الواحد بن زيد ، وقيل : سنة ثمان وسبعين ، وفيها توفي شريك بن عبد الله النخعي وجعفربن سليمان .

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائة

ذكر الفتنة بمصر

في هذه السنة وثبت الحؤفية بمصر على عاملهم اسحاق بن سليمان ، وقاتلوه ،

وأمدَّة الرشيد بهرثمة بن أعين – وكان عامل فلسطين ، فقاتلوا الحوفية ! وهم من قيس ، وقضاعة – فأذعنوا بالطاعة وأدّوا ما عليهم للسلطان .

فعزل الرشيد إِسحاق عن مصر واستعمل عليها هرثمة مقدار شهر ، ثم عزله واستعمل عليها عبد الملك بن صالج .

ذكر خررج الوليد بن طريف الخارجي

وفيها خرج الوليدُ بن طريف م لتغلبي بالجزيرة، ففتك بابراهيم بن خازم بن خزيمة بنصيبين ، ثم قَوِيَتْ شوكة الوليد ، فدخل إلى أرمينية وحَصَرَ خلاط عشرين يوماً فافتدوا منه أنفسهم بثلاثين ألفاً – ثم سار إلى أذربيجان ثم إلى حلوان ، وأرض السواد ، ثم عبر إلى غرب دجلة ، وقصد مدينة بلد ، فافتدوا منه بمائة ألف ، وعاث في أرض الجزيرة ، فسيَّر إليه الرشيدُ يزيدَ بنَ مزيدٍ بن زائدة الشيباني – وهو ابنُ أخي معن بن زائدة – فقال الوليد ج

ستعلم يا يزيد إذا التقينا بشط الزاب أي فتى يكون

فجعل يزيد يخاتِلُه ويماكِرُه ، وكانت البرامكةُ منحرفةً عن يزيد ، فقالوا للرشيد :

إنما يتجافى يزيد عن الوليد للرحم ، لأنهما كلاهما من وائل ، وهوَّنوا أمر الوليد ج فكتب إليه الرشيد كتابَ مغضب وقال له : لو وجَّهْتُ أحدَ الخدمِ لقام باكثرِ ممّا تقوم به ، ولكنك مداهن متعصبٌ ، وَأقسم بالله إن أخَرْتَ مناجزتَهُ لأوجهنَ إليك مَنْ يحملُ رأسَكَ ؛ فلَقِيَ الوليد عشية خميس في شهررمضان سنة تسع وسبعين فيقال : جهد

عطشاً حنى رمى بخاتمه في فيه ، وجعل يلوكُهُ ويقول : اللهم إنها شدة شديدة فاسْترْها . وقال لأصحابه : فداكم أبي وأقي إنما هي الخوارج ولهم حملة فاثبتوا، فإذا انقضت حملتهم ، فاحملوا عليهم فإنهم إذا انهزموا لم يرجعوا ؛ فكان كما قال ، حملوا عليهم حملةً ، فثَبَتَ يزيدُ ومن معه من عشيرته ، ثم حمل عليهم فانكشفوا ، فيقال : إن أسد بن يزيدِ كان شبيهاً بأبيه جداً لا يفصل بينهما إلأ ضربة في وجه يزيد تأخذُ من قِصَاصِ شعرِهِ منحرفةً على جبهته ، فكان أسدٌ يتمنى مثلها ، فهوت إليه ضربة ، فأخرجَ وجهَهُ من الترس ، فأصابته في ذلك الموضع فيقال : لو خطت على ضربة أبيه ما عدا . والَبع يزيدُ الوليدَ بنَ طريف ، فلحقه ، فأخذ رأسَة فقال بعض الشعراء : وائلُ بعضهم يقتلُ بعضاً لا يفل الحديدُ إلا الحديدُ

فلما قُتِلَ الوليدُ صبَّحتهم أخته ليلى بنت طريف (ا) مستعدة عليها الدرع ، فجعلت تحمل على الناس فعرفت فقال يزيد : دعوها ، ثم خرج إليها فضرب بالرمج قطاة فرسها ثم قال : اعزبي عزب الله عليك فقد فضحْتِ العشيرة فاستحيت وانصرفتْ وهي تقول ترثي الوليد :

بتل تباثارسمُ قبرٍ كأنه على علمٍ فوق الجبال منيف
تضمنَ جوداًحاتمياًئ نائلاً وسورةَ مقدام وقلبَ حصيفِ
ألَا قاتَلَ الله الجثي كيف أضمرْتَ فتىً كان بالمعرَّوفِ غير عفيفِ
فإن يَكُ أراده يزيدُ بن مزيد فيارُبئ خيْلٍ فضها وصفوفِ
ألا يا لقَوْمي للنوائبِ والردى ودهرٌ ملج يالكرامِ عنيفِ
وللبدرمن بين الكواكبِ قدهوى وللشمس همت بعدَه بكسوفِ
فيا شجرَ الخابور مالَكَ مُوْرقاً كانكَ لم تجزَعْ على ابنِ طريفِ
فتى لا يحبُ الزاد إلاَّ مِنَ التُّقَّى ولا المالَ إلأ من قنا ومميوفِ
ولا الخيل إلا ك# جرداءَ شطبةٍ وكل حصانٍ باليدين عروفِ
فلا تجزعا يا آبني طريف فإنني أرى الموت نزالاً بكل شريفِ
فقدْناك فِقْدَان الربيع فليتنا فدَيْناك من دَهمائنا بألوفِ

(1) ني ابن خلكان " أخته الفارعة وقيل فاطمة " .

وقال مُعنملم بن الوليد في قتل الوليد ورفق يزيد في قتاله من قصيدة هذه الأبيات : يفترعند افترار الحرب مبتسماً إِذا تغيرَ وجهُ الفارسِ البطل موفي على مُهج في يوم ذي رهج كأنه أجَلٌ يسعى إلى أمل ينال بالرفقِ ما تعي الرجال به كالموت مستعجلاً يأتي على مهل

وير حسنة جداً .

ذكر ضزر الفرنج والجلالقة بالاندلس

فيها سئر هشام صاحب الاندلس عسمكراً مع عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث

إلى بلاد الفرنج فغزا البة والتلاع ، قغنم ، وسلم ، وسئر أيضاً جيشاً آخر مع أخيه عبد الملك بن عبد الواحد الى بلاد الجلالقة ، فخرب دار ملكهم اذفونش ، وكنائسه ، وغنم ، فلما قفل المسلمون ضل الدليل بهم فنالهم مشقة شديدة ومات منهم بشركثير ونفقت لوابهم وتلفت آلاتهم ثم سلمرا وعالوا .

ذكر فتنة تكرتا

وقيها هاجت قتنة تاكرتا(1) بالأندلس وخلع بربرُها الطاعة وأظهروا الفساد وأغاروا

على البلاد وقطعوا الطريق . فسئر هشام إليهم جندآ كثيفاً عليهم عبد القالر بن أبان بن عبدالله مولى معاوية بن أي سفيان فقصدوها وتابعوا قتال مَنْ فيها إلى أن أبالوهم قتلاً ؤسبرجماً ، وفر من بقي منهم فدخل في سائر القبائل وبقيت كورة تاكرتا وجبالها خالية من الناس سبع سنين .

ذكر عدة حوادث –

وفيها غز.ا الصائفة معاوية بن زفر بن عاصم ؛ وغزا الشاتيةَ سليمان بن راشد ومعه

)#–ل (2) بهطريق عقلجة ، وحج بالناس هذه العتبنة محمد بن ابراهيم بن محمد بن علي ، وة قي مما فوَّخههه# الرشيدُ أمورَ دولتِهِ كلها إلى يحيى بن خالد البرمكي . وفيها وصل

(1 لأ دَلمَ 3ء ط ا . في سجم البلدان 2 /6 : تاكرفي : كورة كبيرة

بالأندلى ذات جبال حصيفة . (2 لأ ي الضري " ومعه اليد " .

سنة 305178 الفضل بن يحيى إلى خراسان ، وغزا ما وراء النهر من بخارى ، فحضر عنده صاحب أشرو سنة(1) وكان ممتنعاً وبنى الفضل بخراسان المساجد والرباطات ، وقيها توفّي عبد الوارث بن سعيد ، والمفضل بن يونس ، وجعفر بن سليمان الضبعيِ .

(1) وسماه ابن جرير الطبري " خاراخرة ، .

ثم دخلت سنة تسع وسبعمن ومائة

ذكر غزو الفرنج بالاندلس

فيها سير هشام صاحب الاندلس جيشاً كثيفاً ، عليهم عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث إلى جليقية ، فساروا حتى انتهوا إلى استرقة ؛ وكان اذفونش ملكُ الجلالقةِ قد جمع وحشد، وأمذه ملك البشكنس وهم جيرانه ومن يخليهم من المجوس وأهل تلك النواحي ، فصار في جمع عظيم ، فأقدبم عليه عبد الملك ، فرجع أذفونش هيبة له وتبعهم عبد الملك يقفو أثرهم وبهلكُ كل مَنْ تخئف منهم ، فدوخ بلادهم ، وأوغل فيها ، وأقام قيها يغنمَ ، ويقتل ، ربخرب وهَتَكَ حريمَ اذفونش ورجع سالماً .

وكان قد س#ر هشام جيشاً اخر من ناحية أخرى فدخلوا أيضأ على ميعاد من عبد الملك فأخربوا ، ونهبوا وغنموا ؛ فلما أرادوا الخروج من بلاد العدو اعترضهم عسمكر للفرنج فنال منهم ، وقتلَ نفراً من المسلمين ثم تخلصرا ، وسلموا وعادوا سالمين سوى مَنْ قتِلَ منهم .

ذكر عدة حوادث

فيها عاد الفضل بن يحيى من خراسان ، فاستعملَ الرشيدُ منصورَ بن يزيدَ بن منصور الحميري خال المهدي ؟ واعتمر الرشيد في شهر رمضان شكراً لله تعالى على قتل الوليد بن طريف ، وعاد إلى المدينة، فأقام بها إلي وقت الحج ؛ وحجَ بالنامن ومشى من مكة إلى منى ، ثم إلى عرفات وشهد المشاهد والمشاعر كلها ماشياً ورجبم على طريق البصرة ، ،نجيها خرج بخراسان حمزة بن اترك السجستاني ؛ وفيها توفي حماد بن يزيد بن درهم الازدي مرلاهم أبو اسماعيل (ا) ، ومالك بن أنس الأصبحي (1) هو أحد الحمادين صاحي المذهبين المثعهررين واحد العلماء حفاظ الحديث المجودين : قال

الإِمام أستاذ الشافعي (1) .

وفيها توفي مسلم بن خالد الزنجي أبوعبد الله الفقيه المكّي ، وصحِبَة الشافعي

قبل مالك وأخذ عنه الفِقْهَ ؟ وإنما قيل له الزنجي لأنه كان أبيض مُشرَّباً بحمرةٍ ، وعباد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة المهلبي البصري ، وأبو الأحوص سلاَّم بن سليم الحنفي (سلاَّم) بتشديد اللام .

ج عبد الرحمن بن مهدي : أئمة الناس اربعة : الثوري بالكوفة ، ومالك بالحجاز ، وحماد بن زيد بالبصرة ، والأوزاعي بالأم ، وكان من أهل الورع والدين ركان ضريراً طرأ عليه العس .

(1) الإمام مالك امام دار الهجرةَ وأحد الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المدرنة المتبعة ، وفاقبه وأحواله كثيرة جداً افردت في رسائل .

ثم دخلت سنة ثمانين ومائة

ذكر وفاة هشام

فيها مات هشام بنُ عبدِ الرحمنِ بنُ معاوية بنُ هشام بنُ عبد الملك بنُ مروان صاحبُ الأندلس في صفر. وكانت إمارته سبع سنين وسبعة أشهر وثمانية أيام ، وقيل : تسعة أشهر ، وقيل : عشرة أشهر ، وكان عمره تسعاً وثلاثين سنة وأربعة أشهر ، وكنيته أبو الوليدء وكانت أمه أم ولد ، وكان أبيضَ أشهل مشرّباً بحمرة، بعينيه حولٌ وخلَّف خمسة بنين ، وكان عاملاً ، حازماً ، ذا رأي ، وشجاعة وعدلٍ خيِّراً ، محباً لأهل الخير والصلاح ، شديداً على الأعداء ، راغباً في الجهاد .

ومن أحسن عمله أنه أخرج مصدقاً ياخذ الصدقة على كتاب الله وسنة نبيه أيام ولايته ، وهو الذي تقَم بناء الجامع بمدينة قرطبة ؟ وكان أبوه قد مات قبل فراغه منه وبنى عدة مساجد معه ، وبلغ من عزِّ الاسلام في أيامه وذلَ الكفر أن رجلاً مات في أيامه ، وكان وصّى أن يفكّ أسير من المسلمين من تركته فطلب ذلك فلم يوجد في دار الكفار أسير يشترى ويفك ، لضعف العدو وقوة الممي لممين .

ومناقبه كثيرة قد ذكرها أهل الاندلس كثيراً وبالغوا حتى قالوا : كان يشبه في

سيرته بعمربن عبد العزيزرحمه اللّه .

ذكر ولاية ابنه الحكم ولقبه المنتصر

ولمَّا مات استخلف بعده ابنه الحكم ، وكان الحكم صارماً حازماً ، وهوأوّل من استكثرَ من المماليك بالأندلس ، وارتبط الخيلُ ببابه وتش # بالجبابرة ، وكان يباشر الأمور بنفسه ، وكان فصيحاً شاعراً .

ولما وبيَ خرجَ عليه عماه سليمان ، وعبد اللهّ وكانا في برّ العدوة الغربية ، فعبر

سنة 309180 عبد الله البلنسي إلى الأندلس ، فتولى بلنسية، وتبعه أخوه سليمان – وكان بطنجة– !"أقبلا يؤلبان الناس على الحَكَم ، ويثيران الفتنة ، فتحاربوا مدة ، وألظفر للحكم ، ثم إنّ الحكم ظَفِرَ بعمِّهِ سليمان ، فقَتَلَهُ سنة أربع وثمانين ومائة ، وأما عبدالله فأقام ببلنسية وقد م كفَ عن الفتنة وخاف ، فراسل الحكم في الصلح ، فأجابه إلى ذلك فوقّع الصلح بينهما سنة ست وثمانين وزوَّج أولاد عبدالله بإخوته وسكنت الفتنة .

ولمّا اشتغل الحكم بالفتنة مع عميه ، اغتنم الفرنج الفرصة فقصدوا بلاد الإسلام ،

وأخذوا مدينة برشلونة ، واتخذوها داراً ، ونقلوا أصحابهم إليها وتأخرت عسماكر المسلمين عنها ، وكان أخذها سنة خمس وثمانين ومائة .

ذكر غزو الفرنج بالأندلس

في هذه السنة سيَّر الحكيُمِ صاحبُ الاندلس جيشاً يع عبد الكريم بن مغيث إلى

بلاد الفرنج ، فدخل البلاد وبث السرايا ينهبون ، ويقتلون ، ويحرقون البلاد ، وسئر سرية ، فجازوا خليجاً من البحركان الماء قد جزر عنه ؛ وكان الفرنج قد جعلوا أموالهم وأهليهم وراء ذلك الخليج ، طناً منهم أن أحداً لا يقدرأن يعبرَإليهم ، فجاءهم ما لم يكن فيِ حسابهم ، فغنم المسلمون جميع مالهم ، وأسروا الرجال ، وقتلوا منهم فأكثروا وسبوا الحريم ، وعادوا سالمين إلى عبد الكريم ؛ وسيَّر طائفةً أخرى فخرّبوا كثيراً من بلاد فرنسية ، وغَنِمَ أموال أهلها ، وأسروا الرجال ، فأخبره بعض الأسرى أن جماعة من ملوك الفرنج قد سبقوا المسلمين إلى واد وعر المسلك على طريقهم ، فجمع عبد الكريم عسماكره وسار على تعبية وجد السير ، فلم يشعر الكفَار إلاَّ وقد خالطهم المسلمون ، فوضعوا السيف فيهم ، فانهزموا ، وغنم ما معهم ، وعاد سالماً هوومَنْ معه .

ذكر ولاية علي بن عيسى خراسان

وفيها عَزَلَ الرشيدُ منصورَ بن يَزيدَ عن خراسان واستعملَ عليها علي بن عيسى بن ماهان ، فوليها عشر سنين ، وفي ولايته خرج حمزة بن أترك

الخارجي أيضاً، فجاء إلى بوشنج ، فخرج إليه عمرويه بن يزيد الأزدي –وكان على هراة –في ستة الاف فقاتله ، فهزمه حمزة ، وقتَلَ من أصحابه جماعةً ومات عمرويه في الزحام ؛ فوجّه إليه

اع#ي بن عيسى ابنه الحسين في عشرة آلاف ، فلم يحارب حمؤة ، فعزله وسيَّرعوضه ابنه عيسى بن عل# ، فقاتل حمزة فهزَمَهُ حمزة ، فرذه أبوه إليه أيضاً فقاتله بباخرز ؛ وكان حمزة بنيسابور– فانهزم حمزة وقُتِلَ أصحابه ، وبقيَ في أربعين رجلًا فقصد قهستان . وأرسل عيسى أصحابه إلى اوق ، وجوين فَقَتلوا منْ بها من الخوارج ، وقصد القرى التي كان أهلها يعينون حمزة فأحرقها ، وقَتَلَ مَنْ فيها حتى وصل إلى زرنج ، فقَتَلَ ثلاثِعِن ألفاً ، ورجع وخلف بزرنج عبد اللهّ بن العباس النفسي ، فجبى الأموال ، وسار بها فَلَقِيهُ حمزة بأسفزار(ا) ، فقاتله ، فصبر له عبد الله ومن معه من الصغد ، فانهزم حمزة ، وقُتِل كثيرٌ من أصحابه ، وجُرِحَ في وجهه ، واختفى هو وحعَنْ سلم من أصحابه في الكروم ؛ ثم خرجَ وسارفي القرى يقتل ولا يبقي على احد ، وكان علي بن عيسى قد استعمل طاهر بن الحسين على بوشنج فسارإليه حمزة وانتهى إلى مكتب فيه ثلاثون غلاماً فقتلهم ، وقتلَ معلمهم ، وبلغ طاهراً الخبر فأتى قرية فيها قَعَد الخوارجُ وهم الذين لا يقاتلون ، ولا ديوان لهم ، فقتلهم طاهر وأخذ أموالهبم ، وكان يثمد ال #جُلَ منهم في شجرتين ، يجمعهما ، ثم يرسلهما ، فتاخذ كل شجرة نصفه ، فكتب القعد إلى حمزة بالكف ، فكفَّ وواعدهم وأمِنَ الناس مدةً ، وكانت بينه وبين اصخاب علي بن عيسى حروبٌ كثيرة .

ذكر عدة حوادث

وفيها سار جعفر بن يحيى بن خالد إلى الشام للعصبية التي بها ، ومعه القواد، والعساكر ، والسلاح ، والاموا ل ، فسكَّن الفتنة ، وأطفا النائرة ، وعاد الناس إلى الأمن والسكون . وفيها أخذ الرشيد الخاتمَ من جعفر ، فدفعه إلى أبيه يحيى بن خالد . وفيها ولّى جعفر خراسان ، وسجستان ، ثم عزله عنها بعد عشرين ليلة ، واستعمل عليها عيسى بن جعفر ، ووليَ جعفر بن يحيى الحرس ؛ وفيها هدم الرشيد سور الموصل بسبب العطاف بن سفيان الأزدي ؛ سار إليها بنفسه ، وهدم سورها ، واقسم ليقتلنَ من لقيَ من أهلها ، فأفتاه القاضي أبو يوسف ومنعَه من ذلك .

(1) أسفزار : بفتح الهمزة وسكون السين ، والفاء تضم وتكسر وزاي

وألف وراء : مدينة من نواحي سجستان من جهة هراة .

وكان العطاف قد سار عنها نحو أرمينية ، فلم يظفر به الرشيد ومضى إلى الرقة فاتخذها وطناً . وفيها عزلَ هرثمة بنَ أعينٍ عن افريقية ، واستقدمه إلى بغداد واستخلفه جعفر بن يحيى على الحرس ، وفيها كانت بمصر زلزلة عظيمة سقط منها رأس منارة الاسكندرية . وفيها خرج خراشة الشيباني بالجزيرة ، فقتله مسلم بن بكار العميلي . وفيها خرجت المحمرة بجرجان (1) .

وفيها عزل الفضل بن يحيى عن طبرستان ، والرويان ووَليَها عبد الله بن خازم ،

ووِيَ سعيدُ بنُ سلم الجزيرة ؛ وغزا الصائفة محمد بن معاوية بن زفرة بن عاصم ، وفيها سار الرشيد إلى الحيرة(2) وابتنى بها المنازل ، فاقطع أصحابه القطائع ، فثار بهم أهل الكوفة ، وأساؤوا مجاورته فعاد إلى بغداد .

وحجَّ بالناس هذه السنة موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي ؛ وفيها استعمل الرشيد على الموصل يحيى بن سعيد الحرشي ، فأساء السيرة في أهلها، وظلمهم وطالبهم بخراج سنين مضت ، فجلا أكثرأهل البلد .

وفي هذه السنة توفَيَ المبارك بن سعيد الثوري أخو سفيان (3) ، وسلمة الأحمر ، وسعيد بن خيثم ، وأبو عبيدة عبد الوارث بن سعيد ، وعبد العزيزبن أبي حازم ، وتوفّي وهو ساجد – وأبو ضمرة أنس بن عياض الليثي المدني ، وفيها أمر الرشيد ببناء مدينة عين زربة وحصنها، وسير إليها جنداً من أهل خراسان وغيْرِهم فاقطعهم بها المنازل .

(ا) لأنهمَ كانوا يلبسون الحمرة راتبعوا رجلاً يقال له : عمرو بن محمد العمركي وكان ينسب الى الزيدية فبعث الرشيد بأمر بقتله فقتل بمرو واطفا الله نارهم .

(2) في الطبري " الى البصرة " .

(3) ولد بالكوفة وسكن ببغداد ، وكان ثقة ديناً .

ثم دخلت سنة إحدى وثمانين ومائة

ذكر ولاية محمد بن مقاتل افريقية

وفي هذه السنة استعمل الرشيد على أفريقية محمد بن مقاتل بن حكيم العكي ،

لمّا استعفي منها هرثمة بن أعين على ما ذكرناه سنة سبع وسبعين ومائة ؛ وكان محمد هذا رضيعَ الرشيد ، فقَدِمَ القيروان أول رمضان ، فتسلمها وعاد هرثمة إلى الرشيد ؛ فلما استقرَّ فيها لم يكن بالمحمود السيرةِ، فاختلف الجند عليه ، واتفقوا على تقديم مخلد بن مرة الأزدي ، واجتمع كثير من الجند ، والبربر ، وغيرهبم . فسيرإليه محمد بن مقاتل جيشاً فقاتلوه ، فانهزم مخلد واختفى في مسجد فا،خِذَ وذبحَ . وخرج عليه بتونس تمام بن تميم التميمي في جمع كثيرٍ ، وساروا إلى القيروان في رمضان سنة ثلاث وثمانين وخرج إليه محمد بن مقاتل العكي في الذين معه فاقتتلوا بمنية الخيل ؛ فانهزمَ ابن العكي إلى القيروان ، وسار تمام ، قدخل القيروان ، وأمَّنَ ابن العكي على أن يخرجٍ عن أفريقية ، فسار في رمضان إلى طرابلس ، فجفع ابراهيم بن الأغلب التميمي جمعا كثيرأ ، وسار إلى القيروان منكراً لما فَعَلَهُ تمام ، فلما قاربها سار عنها إلى تونس ، ودخل ابراهيم القيروان ، وكتب إلى محمد بن مقاتل يعلمه الخبر ، ولمجشدعيه إِلى عمله ، فعاد إلى القيروان ، فثقل ذلك على أهل البلد ، وبلغ الخبر إلى تمام فجمع جمعاً وسار إلى القيروان طناً منه أنّ الناسَ يكريرن محمدأ ولمجماعدونه عليه ، فلقا وصل ، قال ابن الأغلب لمحمد : إن تماماً انهزم مني وأنا في قلة ، فلما وصلْتُ إلى البلاد تجدّد له طمع لعلمِهِ أنّ الجندَ يخذلونك ، والرأي أن أسيرَ أنا ومن معي من أصحابي فنقاتله ، ففعل ذلك ، وسار إليه فقاتله ، فانهزم تمام وقُتِلَ جماعة من أصحابه ولحق بمدينة تونس ، فسار ابراهيم بن الأغلب إليه ليحصره فطلب منه الأمان فأمنه .

ذكل ولاية ابراهيم بن الأغلب إفريقية

لمَّا استقر الأمرُ لمحمد بن مقاتل ببلاد إفريقية، وأطاعهُ تمام ، كره أهل البلاد

ذلك ، وحملوا إبراهيم بن الأغلب على أن كتب إلى الرلث#ميد ، يطلب منه ولاية افريقية ؛ فكتب إليه في ذلك ، وكان على ديار مصر كل سنة مائة ألف دينار تحملُ إلى إفريقية معونة ، فنزل ابراهيم عن ذلك وبذل أن يحمل كل سنة أربعين ألف دينار ، فأحضر الرشيد ثُقَاتَهُ واستشارهم فجمن يوليه إفريقية ، وذكر لهم كراهة أهلها ، ولاية محمد بن مقاتل . فأشار هرثمة بابراهيم بن الأغلب وذكر له ما رآه من عقله ، ودينه ، وكفايته ، وأنه قام بحفظ إفريقية على ابن مقاتل ، فولأه الرشيد في المحرم سنة أربع وثمانبن وماثة فانقمع الشرُ وضبطَ الأمر ؛ وس#ر تماماً، وكل من يتوثب على الولاة إلى الرشيد ، فسكنت البلاد ، وابتنى مدينة سماها العباسية بقرب القيروان ، وانتقل إليها بأهله وعبيده .

وخرج عليه سنة ست وثمانين ومائة رجل من أبناء العرب ، بمدينة تونس اسمه حمديس فنزع السواد ، وكثرجمعه ؛ فبعث إليه ابن الأغلب عمران بن مخلد في عسماكر كثيرة ، وأمره أن لا يُبْقي على أحد منهم ، ان طفر بهم فسار عمران ، والتقوا ، واقتتلوا ، وصار أصحاب حمديس يقولون : بغداذ بغداذ ؛ وصبر الفريقان فانهزم حمديس ومَنْ معه وأخذهم السيف ، فقتِلَ منهم عشرة آلاف رجل ودخل عمران تونس ، ثم بلغ ابن الأغلب أن إدريس بن إدريس العلوي قد كثر جمعه بأقاصي المغرب ، فأراد قصده فنهاه أصحابه ، وقالوا : اتركه ما تركك ، فاعمل الحيلة وكاتب القيمَ بأمره من المغاربة ، واسمه بهلول بن عبد الواحد وأهدى إليه ، ولم يزل به حتى فارق إدريس ، وأطاع ابراهيم ، وتفرَّق جمعُ إدريس فكتب إلى ابراهيم يستعطفه ، ولمجمأله الكف عن ناحيته ، ويذكر له قرابته من رسول الله تنه#نه فكفَ عنه .

ثم إنّ عمران بن مخلد المقدم ذكره – وكان من بطانة ابراهيم بن الأغلب وينزل

معه في قصره ، ركب يوماً مع ابراهيم وجعل يحدثه فلم يفهم من حديثه شيئاً لاشتغال قلبه بمهم كان له ، فاستعاد الحديث من عمران فغضب ، وفارق ابراهيم ، ؟جمع جمعاً كثيراً ، وثم ار عليه .

فنزل بين القيروان والعباسية وصارت القيروان وأكثر بلاد إفريقية معه ، فخندق

إبراهيم على العباسية ، وامتنع فيها . ودامت الحرب بعينهما سنة كاملة ، فسمع الرشيد الخبر فانفذ إلى ابراهيم خزانة مال ، فلقا صارت إليه الأموال أمر منادياً ينادي : من كان من جند أمير المؤمنين فليجضر لأخذ العطاء ، ففارق ممران أصحابه وتفرقوا عنه فوثب عليهم أصحاب إبراهيم فانهزموا ، فنادى ابراهيم بالأمان والحضور لقبض العطاء فحضروا فأعطاهم وقلع أبواب القيروان ، وهدم في سورها .

وأما عمران فسار حتى لحق بالزاب فاقام به حتى مات ابراهيم ووِيَ ابنه

عبد الله ، فأمن عمران ، فحضر عنده ، وأسكنه معه ، فقيل لعبد الله : إنَ هذا ثأرٌ بأبيك ولا نأمنه عليك فقتله ، ولما انهزم عمران سكن الشرُّ بافرلقية ، وأمن الناس ، فبقي كذلك إلى أن توفي إبراهيم في شوال سنة ست وتسعين ومائة ، وعمره ست وخمس#ون سنة ؛ وامارته اثنتا عشرة سنة وأربعة أشهو وعشرة أيام .

ذكر ولاية عبد اللّه بن ابراهيم بن الأغلب إفريقية

ولمّا توفّي ابراهيم بن الأغلب وليَ بعده اينه عبد اللّه ؛ وكان عبد اللهّ غائباً بطرابلس قد حصره البربر على ما نذكره سنة ست وتسعين ومائة ؛ فعهد إليه أبوه بالامارة ، وأمر ابنه زيادة الله بن ابراهيم أن يبايع لأخيه عبد الله بالامارة ، فكتب إلى أخيه بموت أبيه وبالامارة ، ففارق طرابلس ووصل إلى القيروان فاستقامت الامور . ولم يكن في أيامه شر ولا حربٌ وسكن الناس ، فعمرت البلاد ، وتوفّي في ذي الحجة سنة إحدى ومائتين.

ذكر من خالف بالاندلس على صاحبها

وفي هذه السنة خالف بهلول بن مرزوق ، المعروف بأبي الحجاج في ناحية الثغر

من بلاد الاندلس ، ودخل سرقسطة ومَلِكها؛ فقدم على بهلول فيها عبد الله بن عبد الرحمن ، عمُّ صاحبها الحكم ويعرف بالبلنسي ، وكان متوجهاً إلى الفرنج ، وخالف فيها عبيدة بن حميد بطليطلة ، وأمر الحكم القائد عمروس بن يوسف وهو بمدينة طلبيرة(1) أن يحارب أهل طليطلة، فكان

يكثر قتالهم وضيقَ عليهم ، ثئم إن عمروس بن

(ا) هو بنتح أوله وثانيه وكسر الباء الموحدة ثم ياء مثناة من تحت ساكنة وراء مهملة مدينة بالأندلى من أعمال طليطلة.

يوسف كاتبَ رجالاً من أهل طليطلة ، يعرفون ببني مخشي ، واستمالهم ، فوثبوا على عبيدة بن حميد وقتلوه وحملوا رأسه إلى عمروس ، فسُيِّرَ الرأس إلى الحكم ، وأنزل بني مخشي عنده ، وكان بينهم وبين البربر ا ارزين بمدينة طلبيرة ذحول ، فتسور البربر عليهم فقتلوهم . فس# ر عمروس رؤوسهم مع رأس عبيدة إلى الحكم ، وأنجره الخبر(1) من باب اخر ، فمن دخل منهم عدل به إلى موضع آخر فقتلوه حتى قُتِ# منهم سبعمائة رجل ، فاستقامت تلك الناحية .

ذكر عدة حوادث

فيها غزا الرشيد أرضَ الروم ، فافتتحَ حصن الصنصاف . ؟فيها غزا عبدُ المنكِ بنُ صالح أرضَ الرومِ فبلغ انقرة ، وافتتح مطمورة . وفيها توفّي حمزة بن مالك (2) ؛ وفيها غَلَبَتِ المحمرة على خراسان ،3) ؛ وفيها أحدث الرشيد في صدركتبه الصلاة على رسول الله #ذ وحجَّ بالناس الرشيد وفي هذه السنة كان الفداء بين الروم والمسلمين ، وهوأول فداء كان أيام بني العباس ؛ وكان القاسم بن الرشيد هو المتولي له وكان الملك فغفور ،فَفَرِحَ بذلك الناسُ ففُودِيَ بكلِ أسيرٍ في بلاد الروم ، وكان الفداءُ باللامس على جانب البحر بينه وبين طرسوس اثنا عشر فرسخاً ج وحضر ثلاثون ألفاً من المرتزقة مع أبي سليمان ، فخرج الخادم متولي طرسوس ، وخلق كثيرٌ من أها، الثغور ، وغيرهم من العلماء ، والأعيان ، وكان عدة الأسرى ثلاثة آلاف وسبعمائة ، وقيل : أكثر من ذلك . وفيها توفي الحسن بن قحطبة ، وهو من قواد المنصور هو وأبوه ، وكان عمره أربعاً وثمانين سنة ، وعبد التله بن المبارك المروزي توفي في رمضان بهيت وعمره ثلاث وستون سنة(4) وعلي بن حمزة أبو الحسن الأزدي المعروف

(1) قال الأستاذ الظاهرأنه كان فا كلام قد سقط من أصل النسخة .

(2) كان ولي امرة خراسان في أياج الرشيد .

(3) في الطبري " على جرجان "

(4) هو أبر عبد الرحمن عبدالته بن المبارك فريد الزمان وثخ الاسلام جمع رضي النه عنه الحديث والفقه والعربية وأيام الناس والشجاعة

والسخاء والشعر .

بالكسائي المقري النحوي بالري ، وقيل : مات سنة ثلاث وثمانين ، وفيها توفي مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة الشاعر وكان مولده سنة خمس ومماثة(1). وفيها توفّي أبو يوسف القاضي – واسمه يعقوب بن ابراهيم ، وهو م كبر أصحاب

أبي حنيفة(2) ؛ وفيها توفي يعقوب بن داود بن عمربن طهمان مولى عبد اللّه بن خازم السلمي ؛ وكان يعقوب وزير المهدي ، وهاشم بن البريد ، ويزيد بن زريع (3) وحفص بن ميسرة الصنعاني من صنعاء دمشق (البَرِيد) بفتح الباء الموحدة وكسرالراء وبالياءتحتها نقطتان .

(1) هو من أهل اليمامة قدم بغداد فمدح المهدي ، وهارون الرشيد ، وكان يتقرب الى الرشيد بهجاء العلريين ، وكان من الشعراء ألمجيدين والفحول المتقدمين وأجود ما قاله مروان قصيدته الغراء اللامية التي فضل بها على شعراء زمانه يمدح فيها معن بخن زاندة الثياني وأخذ عليها مالاً كثيوأ .

(2) هو أول من ئقب قاضي القضاة ويقال له قاضي قضاة الدنيا وأود من ولاه القضاء الهادي بن المنصرر ، وكان يحضر في مجلس حكمه العلماء على طبقاتهم حتى م ن الإِمام احمد بن خبل كان شاباً وكان يحضر مجلسه في أثناء الناس فيتناظرث ن رلتإحئون وهو مع ذلك يحكم ولصنف أيضاً وكان أتبع أصحاب أبي حنيفة للحديث وم علمهم .

(3) هو شخ الإمام احمل! بن حنبل في الحديث كان ثقة عالماً عابداً ورعاً ترفي ابوه ركان والي البصرة ونرك من المال خمسماثة درهم فلم ياخذ منها يزيد درهماً واحداً . وكان يعمل الخوص بيده ويقتات منه هووعياله .

ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين ومائة

في هذه السنة بايع الرشيد لعبد الله المأمون بولاية العهد بعد الأمين ، وولَّاه خراسان ، وما يتَّصل بها إلى همدان ، ولقَّبه المأمون وسلّمه إلى جعفر بن يحيى ، وهذا من العجائب فإن الرشيد قد رأى ما صنع أبوه وجدُّه المنصور بعيسى بن موسى حتى خلع نفسه من ولاية العهد ، وما صنع أخوه الهادي ليخلع نفسه من العهد ، فلو لم يعاجله الموت لخلعه . ثم هوبعد ذلك يبايع للمأمون بعد الأمين ، وحبك الشيء يعمي ويصم ، وفيها حملت ابنة خاقان ملكِ الخزر إلى الفضل بن يحعى ، فماتّ ببرذعة فرجع مَنْ معها إلى أبيها، فأخبروه أنها قتلت غيلةً، فتجهَّزَ إلى بلاد الاسلام .

وغزا الصائفة عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح ، فبلغ أفسوس (ا) مدينة أصحاب الكهف ؛ وفيها سملت الروم عيني ملكهم قسطنطين بن أليون ، وأقرّوا أمه ريني ، وتلقب أغطسة .

وحجَّ بالناس موسى بن عيسى بن موسى ؛ وكان على الموصل هرثمة بن أعين ،

وفيها جاز سليمان بن عبد الرحمن صاحب الأندلس إلى بلاد الأندلس من الشر،ت ، وتع#ضر لحرب ابن أخيه الحكم بن هشام بن عبد الرحمن صاحب البلاد ، فسار إليه الحكم فيِ جيوش كثيرة . وقد اجتمع الى سليمان كثيرٌ من أهل الشّقاق ، ومَنْ يريدُ الفتنة ، فالتقيا ، واقتتلا، واشتدَت الحربُ ، فانهزم سليمان واتبَعَهُ عسمكرُ الحكم ، وعادت الحرب بينهم ثانية في ذي الحجة ، فانهزم فيها سليمان واعتصم بالوعر والجبال ، فعاد الحكم ، ثم عاد سليمان ، فجمع برابرَ وأقبل إلى جانب إسْتِجة ، فسار

(ا) في الطبري "دفسوس " رما فا موافق لث في المعجم .

318 سمَّة 182 !؟ #ء- إليهم الحكم ، فالتقوا ، واقتتلوا سنة ثلاث وثمانين ومائة ، واشتدَ القتال ، فانهزم لم - #ج سليمان واحتمى بقرية ، فحضرَهُ الحكم ، وعاد سليمان منهزماً إلى ناحية قريش . # بر وفيها كان بقرطبة سيْل عظيم ، فغرق كثيرمن ربضها القبلي ، وخرب كثيرمنه ، وبلغ لإفي # السمِل شقندة ، وفي هذه السنة مات جعفر الطيالسي المحذث ، وعمار بن محمد بن ## أخت سفيان الثوري ، وعبد العزيز بن محمد بن أبي عبيد الدراوردي مولى جُهينة ، ## وكان أبوه من دارابجرد ، قاستثقلوا نسبته إليها ، فقالوا دراوردي . وفيها توفي لراج أبو ب تر السمج ، واسمه عبدالله بن السمج ، وقيل : عبد الرحمن بن السمج بن أسامة## التجيبي المصري ، وكان مرلده سنة خمس وعشرين ومائة ، وعفيف بن سالم ## الموصلي . ##

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومائة

ذكر غزو الخزر بلاد الاسلام

وفيها خرج الخزر بسبب ابنة خاقان من باب الابواب ، قأوقعوا بالمسلمين وأهل

الذمة ، وسبوا أكثر من مائة ألف رأس ، وانتهكوأ أمرأ جمظيماً لم يُعنممَغ بمثله في الأرض ، فوَلَّى الرشيد أرمينية يزيد بن مزيد –مضاقاً إلى أفربيجان وقوَّا. بالجند، ووجفه إليهم ، وأنزل خزيمة بن خازم نصيبين ، رداً لأهل أبى مي#نية ، وقيل : إن ممبب خروجهم أن سعيد بن سلم قَتَلَ المنجم السلمي فدخل ابنه بلاد الخزر ، واستجاشبمٍ على سعيد ، فخرجوا ودخلوا أرمينية من الثلمة ؛ فانهزم سعيد وأقاموا نخو سبعين يوما فوخه الرشيد خزيمة بن خازم ، وبزيد بن مزيد فاصلحا ما أقسد سعيد وأخرجا الخزر وسذا الثلمة . ذكرعدة حوادث ة

وفيها استقدم الرشيد علي بن عيسى من خراسان ثم رف عليها من قبل ابنه المأمون ، وأمره بحرب أبي الخصيب ، وقيها خرج بنمبما من خراسان أبو الخصيب وهيب بن عبد الله النسائي ؛ وحج بالناس العباس بن الهادي ؛ وفيها مات موسى بن جعفربن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ا) ببغداد في حَنسِ الرشيد ، وكان سببُ حبسِهِ أن الرشيد اعتمرَ في شهر رمضان من سنة تسع وسبعين ومائة ، فلما عاد إلى المدينة على ساكنها الصلاة والسلام ، دخل إلى قبر النبي لنهضَ يزوره ومعه الناس ، فلما انتهى إلى القبر ، وقف فقال : السلام عليك يا رسول الله يا ابن عبم ج إفتخاراً على مَنْ حوله ، فدنا موسى بن جعفر فقال : السلام عليك يا ابتِ

(أ) وهو أحد الأئمة الاثني عشر المعصرمين على اعتقاد الإمامية وكان إذا بلغه عن أحد أنه يؤذبه أرسل اليه بالذب والتحف .

فتغيَّر وجه الرشيد وقال : هذا الفخر يا أبا الحسن جدّاً ، ثم أخذه معه إلى العراق ، فحبسه عند السندي بن شاهك وتَوَك حبسه أخت السندي بن شاهك ، وكانت تتدين . فحكت عنه أنه كان إذا صلّى العتمة ، حمد الله ، ومجَّده ، ودعاه إلى أن يزولَ

أالليل ، ثم يقومُ فيصلّي حتى يصلي الصبح ، ثم يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ، ثم يقعد إلى ارتفاع الضّحى ، ثم يرقدُ يستيقظ قبل الزوال ثم يتوضأ ويصئي حتى يصلّي العصرثم يذكر 1 الله حتى يصلي المغرب ، ثم يصلي المغرب ، ثم يصلي ما بين المغرب والعتمة، فكان هذا دأبه إلى أن مات ، وكانت إذا رأته قالت : خاب قومٌ تعرّضوا لهذا الرجل الصالج ، وكان يلقَّبُ الكاطم (ا) لأنه كان يحسن إلى من يسيء إليه كان هذا عادته أبداً ؟ ولفا كان محبوساً بعث إلى الرشيد رسالة أنه لن ينقضي عني يوم من البلاء إلاينقضي عنك معه يوم من الرخاءحتى ينقضياجميعاً إلى يوم ليس له انقضا 4 يخسر فيه المبطلون . وفيها كانت بالأندلس فتنة وحرب بين قائد كبير يقال له : أبوصران وبين بهلول بن مرزوق – وهو من أعيان الأندلس ، وكان عبد الله البلنسي مع أبي عمران ؛ فانهبزم أصحاب بهلول ، وقُتِلَ كثيرٌ منهم ، وفيها توفي يونس بن حبيب النحوي المشهور ؛ أخذ العلم عن أبي عمرو بن العلاء وغيره ، وكان عمره قد زاد على مائة سنة ؛ وفيها مات موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، ومحمد بن صبيج أبو العباس مولى بني عجل المذكر المعروف بابن السماك وهشيم بن بشير الواسطي ، توفي في شعبان وكان ثقةً إلّا أنه كان يصحف ويحيى بن زكريا بن أبي زائدة قاضي المدائن بها ، وكان عمره ثلاثاً وستين سنة ، ويوسف بن يعقوب بن عبد الله بن أبي سلمة الماجِشون . (صبيج) بفتج الصاد المهملة وكسر الباء الموحدة ، و(بشير) بفتج الباء الموحدة وكسر الشين المعجمة .

(ا) هو في الطبقة الخامسة من الادب بعد علي كرم الله وجهه اختلف اليه أبوعبيد أربعين سنة وأبوزيد عثر سنين وخلف الأحمر عشرين سنة كانت له حلقة بالبصرة ينتابها أهل العلم والأدب والفصحاء من الحاضرين

والغرباء ، وله عدة تصانيف .

ثم دخلت سنة أربع وثمانين ومائة

وفيها وئى الرشيد حماداً البربري اليمن ، رمكة ، ووك داود بن يزيد بن حاتم المهلبي السند ، ويحيى الحرشي الجبل ، ومهرويه الرازي طبرستان ، وقام بأمر افريقية ابراهيم بن الأغلب فولآه إياها الرشيد ؟ وفيها خرج أبو عمرو الثاري فوتجه إليه زهيراً القصاب فقتله بشهرزور ؛ وفيها طلب أبو الخصيب الأمان فأمنه علي بن عيسى بن ماهان .

وحجَّ بالناس ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي ؛ وكان على الموصل وأعمالها يزيد بن مزيد بن زائدة الشيبافي ، وفيها سار عبدالله بن عبدالرحمن البلنسي إلى مدينة أشقة من الأندلس فنزل بها مح أبي عمران ومع العرب ؛ فسار اليهم بهلول بن مرزوق وحاصرهم فيها ، فتفرق العرب عنهم ، ودخل بهلول مدينة أشقة ، وسار عبد الله إلى مدينة بلنسية ، فأقام بها ؛ وفيها توفي المعافي بن عمران الموصلي الأزدي ، وقيل : سنة خمس وثمانين ؛ وفيها توفي عبد الله بن عبد العزيزبن عمربن الخطاب الذي يقال له العابد ، وعبد السلام بن شنعيب بن الحبحاب الأزدي ، وعبد الاعلى بن عبد الله الشامي المصري من بني شامة بن لؤي ، وعبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي أبومحمد.

ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومائة

في هذه السنة قَتَلَ أهلُ طبرستان مهرويه الرازي وهوواليها ، فوك الرشيدُ مكانه

عبدَ الله بن سعيد الحرشي ؟ وفيها قَتَلَ عبد الرحمن الأنباري أبان بن قحطبة الخارجي بمرج القلعة؛ وفيها عاث حمزة الخارجي بباذغيس من خراسان فَقَتَل عيسى بن علي بن عيسى من أصحابه عشرة آلاف ، وبلغ عيسى كابل ، وزابلستان ، والقندهار ، وفيها غدر أبو الخصيب ثانية وغلب على أبيورد، وطوس ، ونيسابور، وحصر مرو، ثم انهزم عنها وعاد إلى سرخس ، وعاد أمره قوياً ، وفيها استأذن جعفر بن يحيى(1) في الحجّ والمجاورة فأذِنَ له فخرج في شعبان واعتمر في رمضان ، وأقام بجدة مرابطاً إلى أن حجَّ . وفيها جَمَعَ الحكم صاحب الأندلس عسماكره وسار إلى عمّه سليمان بن عبد الرحمن وهو بناحية قريش ، فقاتله فانهزَم سليمان ، وقصد ماردة ، فتبعه طائفة من عسمكر الحكم ، فأسروه ، فلما حضر عند الحكم قتله وبعثَ برأسه إلى قرطبة .

وكتب إلى أولاد سليمان وهم بسرقسطة كتاب أمان ، واستدعاهم ، فحضروا

عنده بقرطبة، وفيها وقعت في المسجد الحرام صاعقة قتلت رجلين .

وحجَّ بالناس فيها منصوربن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي ؛ وفيها مات

عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس ولم يكن سقط له سن ؛ وقيل : كانت أسنانه قطعة واحدة من أسفل ، وقطعة واحدة من فوق – وهو قعدد بني عبد مناف – لأنه كان في القوب الى عبد مناف بمنزلة يزيد بن معاوية ، وبين موتهما ما يزيد على مائة وعشرين سة ، وفيها مَلِكَ الفرنج لعنهم الله مدينة برشلونة بالأندلس ، وأخذوها من المسلمين ،

(ا،في الطبري : ا يحيى بن خالد " . وكذا في البداية رالنهاية 10/193 طبعة دار الكتني العلمية ببيووت .

سنة 323185 ونقلوا حماة ثغورهم إليها، وتأخر المسلمون إلى ورائهم ؛ وكان سبب مُلْكهم اياها اشتغال الحكم صاحب الأندلس بمحاربة عمَّيْه عبد الله ، وسليمان على ما تقدم ، وفيها سار الرشيد من الرقة إلى بغداد على طريق الموصل ، وفيها مات يقطين بن موسى ببغداد . وفيها أيضاً توفي يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني (ا) – وهو ابن أخي معن بن زائدة – بمدينة بردَعة ووبيَ مكانه أسد بن يزيد ، وكان يزيد ممدحاً جواداً كريماً شجاعاً ، وأكثر الشعراء مراثيه ؛ ومن أحسن ما قيل في المراثي ما قاله أبو محمد التميمي يرثيه به فأثبته لجودته :

أحقاً انه أودى يزيدُ تبئينْ أيّها الناعي المشيدُ
أتدري مَن نعيتَ وكيف فاهت به شفتاك كان بها الصعيدُ
أحامي المجد والاسلام أودي فما للأرض ويحك لا تميدُ
تأملْ هل ترى الإسلامَ مالتْ دعائمه وهَلْ شابَ الوليدُ
وهل مالتْ سيوف بني نزارٍ وهل وُضِعَتْ عن الخيل اللبودُ
وهل تسقي البلاد عشارُ(2)مزنٍ بدرتها وهل يخضرُّ عودُ
أما هُذت لمصرعه نزارٌ بلى وتقوّض المجدُ المَشيدُ
وحلّ ضريحَهُ إذحلّ فيه طريفُ المجدِ والحعبُ التليدً
أما والله ما تنفكُّ عيني عليكَ بدمغها أبداً تجودُ
فإن تجْمُددموعُ لئيمِ قوم فليس لدمع ذي حسب جمودُ
أبعْدَ يزيدَ تختزنُ البواكي دموعاً أو يصان لها خدودُ
لِتبكِكَ قُ #ةُ الاسلامِ لما وهت أطنابها ووهي العمودُ
وببكِك (3)شاعرٌ لم يبقِ دهرٌ له نَسَبا(4)وقدكسَدَالقصيدُ
فمنْ يدعو الإمام لكل خَطْب ينوبُ . وكل معْضِلةٍ تؤود
ومنْ يحمي الخميسَ إذاتعاياً بحيلةٍ نفسهُ البطلُ النجيدُ
فإن يهلكْ يزيدُفكلُّ في فريسٌ للمنية أوطريدُ

(1) انظر رفيات الأعيان 6 /327 – 2 4 3 .
(2) في وفيات الاعيان 6/338 : " ثقال " .
(3) في وقبات الأعيان 6/338 : ويبكيك " .

(4) فيِ وفيات الأعيان 338/6 : " نشأ " .

ألمْ تعجبْ له أنّ المنايا فَتَكْنَ به وهُن له جنودُ

قصدْنَ له وكُن يحدْنَ إذاما الحربُ شبَّ لهاوقودُ لقدعَزى ربيعة أن يوماً عليهامثلُ يومِكَ لايعودُ

وكان الرشيد إذا سمع هذه المرثية بكى وكان يستجيدها ، ومجشحسنها ، وقيها توفي محمد بن ابراهيم الامام بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباص ببغداد ؛ وعبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير ، والمغيرة بن عبد الرحس بن الحرث بن عياش المخزومي – ويعرف بالحزامي ، وكان مولده سنة أربع وعشرين ومائة ، وحجاج الصواف وهو ابن أبي عثمان ميسرة . (عيَّاش) بالشين المعجمة والياء المثناة من تحت (الحزامي) بالحاء المهملة والزاي .

ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائة

ذكر اتفاق الحكم صاحب الاندلس وعمه عبد اللّه

في هذه السنة اتفق الحَكَمُ بنُ هشام بن عبد الرحمن أمير الأندلس ، وعمُّه عبدالله بن عبد الرحمن البلنسي ، وسبب ذلك أن عبداللّه لما سمع بقتل أخيه سليمان عظم عليه ، وخاف على نفسه ، ولزم بلنسية ولم يفارقها ، ولم يتحرك لإِثارة فتنة ، وأرسل إلى الحكم يطلب المسالمة والدخول في طاعته ، وقيل : بل الحكم أرسل إليه رُسلَا وكَتَبَ إليه يعرضُ عليه المسالمة وُيؤمِنَهُ ؛ وبذل له الأرزاق الواسعة ولأولاده ، فأجاب عبد الله إلى الاتفاق واستقرَّت القاعدة بينهم على يد يحيى بن يحى صاحب مالك وغيره من العلماء، وزوَّج الحكم أخواته من أولاد عمه عبد اللّه ، وسار إليه عبد الله ، فأكرمه الحكم ، وعظَم محله ، وأجرى له ولأولاده الأرزاق الواسعة ، والصلات السنية .

وقيل : إن المراسلة في الصلح كانت هذه السنة ، واستقر الصلح سنة سبع وثمانين ومائة .

ذكر حج الرشيد وأمر كتاب ولاية العهد

في هذه السنة حجَ بالناس هارون الرشيد ، سار إلى مكة من الأنبار فبدأ بالمدينة ، فأعطِيَ فيها ثلاثة أعطية : أعطى هوعطاء،ومحمد الأمين عطاء ، وعبد الله المأمون عطاء ، وسار إلى مكة فأعطى أهلها ، فبلغ ألف ألف دينار وخمسين ألف دينار . وكان الرشيد قد وكَ الأمين العراق ، والشام ، وإلى اخر المغرب ؛ وضم إلى المأمون من همذان الى آخر المشرق ، ثم بايع لابنه القاسم بولاية العهد بعد المأمون ، ولقَبه المؤتمن وضمَّ اليه الجزيرة؛ والثغور ، والعواصم ؛ وكان في حجرعبد الملك بن

صالج ، وجعل خلعه وإثباته إلى المامون .

ولما وصل الرشيد إلى مكة ومعه أولاده ، والفقهاء ، والقضاة ، والقواد كتب كتاباً

أشهدَ فيه على محئد الأمين ، وأشهدَ فيه من حضر بالوفاء للمأمون ، وكتب كتاباً للمامون أشهدَهم عليه فيه بالوفاء للأمين ، وعلّق الكتابين في الكعبة، وجدَّد العهودَ عليهما في الكعبة، ولما فعل الرشيد ذلك قال الناس : قد ألقى بينهم شراً وحرباً . وخافوا عاقبة ذلك فكان ما خافوه ، ثم إن الرشيد في سنة تسع وثمانين شخص إلى قرماسين ومعه الماموق وأشهدَ على نفسه من عنده من القضاة ، والفقهاء ، أن جميع ما في عسكره من الأموال ، والخزائن ، والسلاخ ، والكراع ، وغير ذلك للمأمون ، وجدد له البيعة عليهم وأرسل إلى بغداد، فجدَّد له البيعة على محمد الأمين .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة سار علي بن عيسى بن ماهان من مرو إلى نسا لحرب أبي الخصيب فحاربه ، فقتله ، وسبى نساءه وذراريه ، واستقامت خراسان ، وفيها توفي خالد بن الحرث ، وبشر بن المفضل ، وأبو اسحاق ابراهيم بن محمد الفزاري ، وفيها مات عبد الله بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس بسلمية في ربيع الأول. وفيها توفي علي بن عباس (ا) بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس في رجب ، وعمره خمس وستون سنة وستة أشهر ، وهو ابن أخي السفاح ، والمنصور ، وفيها توفي عمربن يونس منصرفه من الحجّ باليمامة ، وفيها توفي عباد بن عباد بن العوّام الفقيه ببغداد ، وتوفي شقران بن علي الزاهد بالأندلس وكان فقيهاَ ، وفيها توفي راشد مولى عيسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وكان قد دخل المغرب مع إدريس بن عبد الله بن الحسن ، وقام بعده بأمر البربر أبو خالد يزيد بن ا لياس / .

(1) في البداية والنهاية طبعة دار الكتب العلمية ببيروت 10 /195 : العباس بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباص عم الرثيد . كان من سادات قريش ، ولي إمارة الجزيرة في أيام الرشيد . ط ليه تنسب العباسة .

ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائة

ذكر إيقاع الرشيد بالبرامكة

وفي هذه السنة أوقعَ ابرشيدُ بالبرامكة ، وقتل جعفر بن يحيى ، وكان سبب ذلك

ان الرشيد كان لا يصبر عن جعفر وعن أخته عباسة بنت المهدي ، وكان يحضرهما إذا جلس للشرب فقال لجعفر : أزوجكها، ليحل لك النظر اليها ، ولا تقربها فإني لا أطيق الصبرَ عنها ، فأجاب ، إِبى ذلك فزوَّجها منه ، وكانا يحضران معه ثم يقوم عنهما وهما شابان ؛ فجامعها جعفر فحملت منه فولدت له غلاماً فخافت الرشيد – فسيَّرته مع حواضن له إلى مكة فأعطته الجواهر ، والنفقات ، ثم إنَّ عباسة وقع بينها وبين بعض جواريها ، شرُّ فأنهت أمرها وأمر الصبي إلى الرشيد وأخذت علماً بمكانه .

فحجَّ هارون هذه السنة ، وبحث عن الأمر فعلمه ، وكان جعفر يصنع للرشيد طعاماً بعسفان ، إذا حجَ فصنع ذلك ودعاه فلم يحضر عنده ، فكان ذلك أولُ تغيّرِ أمرهم .

وقيل : كان سبب ذلك أن الرشيد دقع يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي إلى جعفربن يحيى بن خالد ، فحبسه ، ثم دعا به ليلة وسأله عن بعض أمرهِ ، فقال له : اتق الله في أمري ، ولا تتعرض أن يكون غداً خصمك محمد لكَطَين ، فوالله ما أحدثت حدثاً ولا آويت محدثاً ؛ فرق له وقال : اذهبْ حيث شئت من بلاد الله قال : فكيف أذهبُ ولا آمنَ أن أؤخذ بعد قليل فوجه معه مَنْ أدَّاه إلى مأمنه ، وبلغ الخبر الفضل بن الربيع من عين كانت له من خواص جعفر فرفعه إِلى الرشيد فقال : ما أنت وهذا فعله عن أمري ؛ ثم أحضر جعفراً للطعام فجعل يلفمه ريحادثه ثم سأله عن يحص فقال : هو بحاله في الحبس الضيّق والأكبال فقال : بحياتي ففطن جعفر وكان من أدقِّ الخلْقِ ذهناً وأصخهم فكراً؛ فهجس في نفسه أنه قد علم بشيء من أمره

فقال :لا وحياتك ؛ وقصَّ عليه أمره وقال : علمت أنه لا مكروه عنده فقال : نعم ما فعلت ما عدوت ما في نفسي ، فلما قام عنه قال : قتلني اللّه إن لم أقتلك ؛ فكان من أمره ما كان .

وقيل : كان من الأسباب أن جعفراً ابتنى داراً غرم عليها عشرين ألف ألف

درهم ، فرفع ذلك إلى الرشيد ، وقيل : هذه غرامته على دار فما ظنَّك بنفقاته وصلاته وغير ذلك ، فاستعظمه ؛ وكان من الأسباب أيضاً ما لا تعذُه العامة سبباً ، وهو أقوى الأسباب ما شمِعَ من يحيى بن خالد وهويقول وقد تعلَّق بأستار الكعبة في حجته هذه : اللهتم إن كان رضاك أن تسلبني نعمك عندي فاسلبني ، اللهم إن كان رضاك أن تسلبني مالي وأهلي وولدي فاسلبني إلَّا الفضل ثم ولَّى ؛ فلما كاصان عند باب المسجد رجع فقال مثل ذلك وجعل يقول : اللهم إنه سمج بمثلي أن يسنتني عليك ، اللهم والفضل ، وسمع أيضاً يقول في ذلك المقام : اللهم إنّ ذنوبي جمّة عظيمةٌ لا يحصيها غيرك ، اللهم إن كنت تعاقبني فاجعل عقوبتي بذلك في الدنيا ، وإن أحاط ذلك بسمعي وبصري وولدي ومالي حتى يبلغ رضاك ، ولا تجعل عوبتي في الآخرة فاستجيب له ؛ فلما انصرفوا من الحج ونزلوا الأنبار ونزل الرشيد العمر ، نكبهم . وكان أول ما ظهر من فساد حالهم ، أنّ علي بن عيسى بن ماهان سعى بموسى بن يحيى بن خالد، واتَهمه في أمر خراسان ، وأعلم الرشيد أنه يكاتبهم ، ليسير اليهم ، ويخرجهم عن الطاعة فحبسه ثم أطلقه .

وكان يحيى بن خالد يدخل على الرشيد بغير إذن ، فدخل عليه يوماً وعنده جبرائيل بن بختيشوع الطبيب ، فسلّم ف#د الرشيد رذاً ضيفاً ، ثم أقبل الرشيد على جبرائيل فقال : أيدخُلُ عليك منزلك أحدٌ بغير إذن ؟ فقال لا ، قال : فما بالنا يدخل علينا بغير إذن ؟ فقال يحيى : يا أمير المؤمنين ما ابتدأت ذلك الساعة ، ولكن أمير المؤمنين خصَني به حتى إنْ كنت لأدخل وهوفي فراشه مجرداً حيناً وحيناً في بقض إزاره وما علمت أن أمير المؤمنين كَرِهَ ما كان يحبّ فإذا قد علمت فإني سأكون عنده في الطبقة التي يجعلني فيها ؛ فاستحعى هارون وكان من أرقّ الخلفاء وجهاً وعيناه في

الأرض ما يرفع إِليه طرفه وقال : ما أردت ما تكره .

وكان يحيى إذا دخل على الرشيد ، قام له الغلمان ، فقال الرشيد لمسرور : مر

سنة 87 1 329 الغلون ن لا يقومون ليحيى ، إذا دخل الدار فدخلها ، فلم يقوموا فتغيَّر لونه ، وكانوا بعد ذلك إذا رأوه أعرضوا عنه .

فلمَّا رجع الرشيد من الحج نزل العمر الذي عند الأنبار، سلخ المحرم ، وأرسل مسروراً الخادمَ ومعه جماعةٌ من الجند إلى جعفر ليلاً وعنده ابن بختيشوع الطبيب ، وأبوزكار المغني –وهو في لهوه – وأبو زكار يغني :

فلا تبعد فكل فتى سياتي عليه الموت يطرقُ أو يغادي

وكلُّ ذخيرةٍ لا بدَّيوماً وإن كرمتْ تصيرُإلى نفاد

قال مسرور : فقلت له : يا أبا الفضل الذي جئت له هووالله ذاك قد طرقك ،

أجِبْ أمير المؤمنين ، فوقع على رجليَّ يقبلها وقال : حتى أدخل فأوصي . فقلت : أمَّا الدخوك فلا سبيل إليه ، وأمّا الوصيَّة، فاصنع ما شئت ؛ فأوصى بما أراد وأعتق مماليكه ؛ وأتتني رُسُل الرشيد تستحثني ، فمضيت به إليه فأعلمته – وهو في فراشه – فقال :اِئتني برأسه ، فأتيت جعقراً فأخبرته فقال : الله الله والله ما أمرك بما أمرك به إلاَّ وهو سكران ، فدافع حتى أصبح أوراجعْه في ثانية ، فعدت لأراجعه فلما سمع حسي قال : يا ماص بظرَأمِّهِ ، اِئتني برأسه . فرجعت إليه فأخبرته فقال : امره فرجعت فحذفني بعمود كان في يده وقال : نفيت من المهدي ، إن لم تأتني برأسه لاقتلنَّكَ ، قال : فخرجْتُ فقتلته ، وحملت رأسه إليه ، وأمر بتوجيه من أحاط بيحيى ، وولده ، وجميع أسبابه ، وحُوّلَ الفضل بن يحيى ليلاً فحُبِسَ في بعض منازل الرشيد ، وحبس يحعى في منزله وأخذ ما وسجد لهم من مال ، وضياع ومتاع ، وغيرذلك ، وأرسل من ليلته إلى سائر البلاد في قبض أموالهم ، ووكلائهم ورقيقهم ، وأسبابهم ، وكلِّ مالهم ، فلما أصبح ، أرسل جيفة جعفر إلى بغداد، وأمر أن ينصب رأسه على جسر ، ويُقطَعُ بدنُهُ قطعتين تنصب كلُّ قطعة على جسر .

ولم يتعرض الرشيد لمحمد بن خالد بن برمك ، وولده ، وأسبابه لأنه علم براءته

مما دخل فيه أهله ، وقيل : كان يسعى بهم ، ثم حبس يحيى، وبنيه

الفضل ، ت محمداً ، وموسى محبساً سهلا ولم يفرّق بينهم وبين عذةٍ من خدمِهم ، ولا ما يحتاجون إليه من جارية وغيرها، ولم تزلْ حالهم سهلة ، حتى قبض الرشيد على عبد الملك بن

330 سنة 187 صالح ، فعقهم بسخطه وجدَّد له ولهم التهمة عند الرشيد، فضئيئ عليهم ، ولما قُتِلَ جعفربن يحيى قيل لأبيه : قتل الرشيد ابنك ، قال :كذلك يقتل ابنه ، قيل : وأقد أخربَ ديارك قال : كذلك تخزب دياره ، فلما بلغ ذلك الرشيد قالى : قد خفت أن يكون ما قاله ، لأنه ما قال شيئاً إلأ ورأيت تأويله .

قال سلام الأبرش : دخلت على يحيى وقت قبضه ، وقد هُتكَت الستورُوجُمِعَ المتاعُ فقال : هكذا تقوم القيامة قال : فحدثت الرشيد فأطرق مفكراً ، وكان قَتْلُ جعفر ليلة السبت مستهلَّ صفر وكان عمره سبعاً وثلاثين سنة ، وكانت الوزارة إليهم سبع عشرة سنة ، ولما نكبوا قال الرقاشي ، وقيل أبونواس :

الآن استرحنا واستراحت رِكابُنا وأمسك من يحدي ومن كان يحتدي

فقلْ للمطايا قد أمنت من السرى وطي الفيافي فَدْفدا بعد فَدْفَدِ

وقلْ للمناياقدظفرت بجعفرَ ولن تظفري من بعده بمسودِ

وقلْ للعطايا بعد فضل تعظلي وقل للرزايا كل يوم تجددي

ودونك سيفاً برمكياً مهنّدا أصيب بسيفٍ هاشمي مهنَّدِ

وقال يحيى بن خالد لما نكب : الدنيا دول ، والمال عارية ، ولنا بمن قبلنا اسوة ، وفينا لمن بعدنا عبرةٌ ، ووقع يحى على قصة محبوبر : العدوان أوبقه ، والتوبة تطلِقُهُ ، وقال جعفر بن يحيى : الخط سَمْط الحكمة به تَّفصَلُ شذورُها، وينظمُ منثورُها، قال نمامة : قلت لجعفر : ما البيان ؟ قال : أن يكون الاسم محيطاً بمعناك ، مخبراً عن مغزاك ، مخرجأ من الشركة ، غيرمستعان عليه بالفكرة .

ذكر القبض على عبد الملك بن صالح

وفي هذه السنة غضب الرشيدُ على عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس ، وكان سبب ذلك أنه كان له ولد اسمه عبد الرحمن ، –وبه كان يُكنّى –وكان من رجال الناس ، فسعى بأبيه هو وقمامة كاتب أبيه ، وقالا للرشيد : إنه يطلب الخلافة ويطمعُ فيها ، فأخذَهُ وحبسَهُ عند الفضل بن الربيع ، واحضره يوماً حين سخط عليه وقال له : أكُفْراً بالنعمة وجحوداً

لجليل المنَةِ والتكرمة ؟ فقال : يا أمير المؤمنين لقد بُؤتُ إذاً بالندم وتعرضْتُ لاستحلال النقم وما ذاك إلا بغي حاسدٍ ، نافسني فيك مودة

سنة 331187 القرابة وتقديم إلولاية ، إنك يا أمير المؤمنين خليفة رسول الله لنهيَهِز على أمته ، وأمينُهُ على عترته ، لك عليها فرض الطاعة ، وأداء النصيحة ، ولها عليك العدل في حكمها ، والغفران لذنوبها ، والشبّت في حادثها ، فقال له ألرشيد : أتضجُ لي من لسانك وترفعُ لي من جنانك ؟ هذا كاتبك قمامة يخبر بغلك ، وفساد نيتك ، فاسمعْ كلامه ؛ فقال عبد الملك : أعطاك ما ليس في عقده ، ولعله لا يقدر أن يعضهني أو يبهتني بما لم يعرفه مني ؛ فأحضر قمامة فقال له الرشيد : تكلَّم غيرَ هائب ولا خائفٍ فقال : أقول إنه عازم على الغدر بك ، والخلاف عليك ، فقال عبد الملكً : كيف لا يكذب يئ من خلفي من يبهتني في وجهي ؟ فقال الرشيد : فهذا ابنك عبد الرحمن يخبرني بعتؤك ، وفساد نئتك ، ولوأردت أن احتجّ عليك لم أجد أعدلَ من هذين الاثنين لك ، فلِمَ تدفعهما عنك ؟ فقال عبد الملك : هو مأموز، أو عاقٌ مجبور، فإنْ كان مأمورأ فمعذور وإنْ كان عاقأ ففاجر كفورٌ أخبر الله عز وجلَّ بعداوته ، وحذر منه ، بقوله : إان من أزواجكم وأولادكم عدوّا لكم فاحذروهم "(ا) فنهض الرشيد وهو يقول : ما أمرك إلا قد وضج ولكني لا أعجل حتى أعلم الذي يرضي اللهّ عزَ وجلّ فيك ، فإنه الحكم بيني وبينك ؛ فقال عبد الملك : رضيت باللّه حكماً وبأمير المؤمنين حاكماً فإني أعلم أنه لن يؤثر هواه على رضا ربّهِ ، وأحضره الرشيد يوماً اخر فكان ممّا قال له :

أريدُ حياتهُ ويريدُ قتلي عذيرك من خليلك من مرادِ

ثم قال : أما والته ، لكأني أنظر إلى شمؤبوبها قد همع ، وعارضها قد بلع ،

وكاني بالوعيد قد أورى زناداً يسطع ، فاقلع عن براجمَ بلا معاصمَ ، ورؤوس بلا غلاصم ج فمهلاً مهلاً بني هاشم ، فبي واللهّ سهل لكم الوعر ، وصفا لكم الكدروألقت اليكم الأمورُ أزمتها فنذار لكم نذار قبل حلول داهية خبوط باليد، لبوط بالرجل .

فقال عبد الملك : اتقِّ الله يا أمير المؤمنين فيما ولأك من رعيته التي استرعاك ، ولا

تجعلْ الكفرَ مكان الشكر ، ولا العقابَ موضع الثواب ، فقد نحلت لك النصيحة ومحضت لك الطاعة ، وشدَدْتَ أواخي ملكك بأثقلَ من ركني يلملم ، وتركت عدوَّك

(1) التغابن : 14 .

مشتغلاً ، فالله الله في دمي إلى رحمك (1) أن تقطعه بعد أن وصلته بظن أوضح الكتاب بعضه (2) أو ببغي باغٍ ينهس اللحم ويلغ الدم ، فقد والله سُفلتْ لك الوعور ، وذُللتْ لك الأمور ، وجُمِعَتْ على طاعتك القلوبُ في الصدور ، فكم ليل تمام فيك كابدته ومقَام ضيّق لك قمَّته كنت فيه كما قال أخوبني جعفربن كلاب –يعني لبيداً – :

ومقام ضيِّق فرجته ببناني ولساني وجدل لويقوم الفيل أو فياله زذ عن مثل مقامي وزحل

فقال له الرشيد : والله لولا إبقائي على بني هاشم لضربْتُ عنقك ، ثم أعاده إلى محبسه ، فدخل عبدُ الله بنُ مالك على الرشيد، وكان على شرطته ، فقال له : والله العظيم يا أمير المؤمنين ، ما علمت عبد الملك إلّا ناصحاً، فعلام حبسته ؟ فقال : بلغني عنه ما أوحشني ولم امنه أن يضربَ بين ابني هذين – يعني الأمين والمأمون ج فإن كنت ترى أن نطلقَهُ من الحبس أطلقناه فقال : أما إذا حبسته فلست أرى في قرب المدة أن تطلقه ، ولكن تحبسه محبساً كريماً قال : فإني أفعل .

فأمر الفضل بن الربيع أن يمضي إليه ، وينظرما يحتاج إليه ، فيوطفه له ففعل .

ولم يزل عبد الملك محبوساً حتى مات الرشيد ، فأخرجه الأمين واستعمله على

الشام ، فأقام بالرقَة وجعل لمحمد الامين عهد الله لئن قتل ، وهوحي لا يعطي المأمون طاعة أبداً ، فمات قبل الأمين .

وكان ما قال للأمين : إن خفت فالجأ إلن فوالله لأصونَّك .

وقال الرشيد يوماً لعبد الملك : ما أنت لصالج قال : فلمن أنا؟ قال : لمروان الجعدي ، قال : ما أبالي أي الفحلين غلب علي .

وأرسل الرشيد يوماً إلى يحيى بن خالد بن برمك ، أن عبد الملك أراد الخروج

علي ومنازعتي في الملك ، وعلمت ذلك فاعلمني ما عندك فيه فإنك إن صدقتني أعدتك إلى حالك فقال : والله ما اطلعت من عبد الملك على شيء

من هذا، ولو

(ا) في الطري : " في ذي رحمك ، .

(2) في الطبري : " أقصح الكتاب لي بعضه " .

سنة 87 1 333 اطلعت عليه لكنت صاحبه دونك ، لأن ملكك كان ملكي وسلطانك كان سلطاني ، والخير والشركان فيه علي ولي ، وكيف يطمع عبد الملك في ذلك مني ؟ وهل كان إِذا فعلت به ذلك يفعل سي أكثرمن فعلك ؟ وأعيذك بالله أن تظن بي هذا الظن ، ولكنه كان رجلًا محتملاً يسرُّنن أن يكون في أهلك مثله ، فوليته لما حمدت أثره ومذهبه ، وملت إليه لأدبه واحتماله ، فلما أتاه الرسول بهذا أعاده عليه فقال له : إن أنت لم تقر عليه ، قتلت الفضل ابنك فقال له : أنت مسلأ علينا ، فافعل ما أردت ، فاخذ الرسول الفضل فأقامه فودَّع أباه وقال له : ألست راضياً عني ؟ قال : بلى فرضي الله عنك ففرق بينهما ثلاثة أيام فلما لم يجد عندهما في ذلك شيئاً جمعهما .

ذكر غزو الروم

وفي هذه السنة دخل القاسم بن الرشيد أرض الروم في شعبان ، فأناخ على قرَّة، وحصرها ؛ ووجَّه العبَّاس بن جعفر بن محمد بن الأشعث ، فحصرَ حصن سنان حتى جهد اهلها ، فبعث إليه الروم ثلاثمائة وعشرين أسيراً من المسلمين علئ أن يرحل عنهم ، فأجابهم ورحل عنهم صلحاً .

ومات علي بن عيسى في هذه الغزاة بأرض الروم ؛ وكان يملك الروم حينئذ امرأة اسمها ريني ، فخلعتها الروم ، وملكت نقفور، وتزعَم الروم أنه من أولاد جفنة بن غسان ، وكان قبل ان يملك يلي ديوان الخراج ؛ وماتت ريني بعد خمسة أشهر من خلعها ؛ فلما استوثقت ائروم ، لنقفور ، كتب إلى الرشيد : من نقفور ملك الروم إلى هارون ملك العرب : أما بعد فإن الملكة التي كانت قبلي أقامتك مقام الرخ ، رأقامت نفسها مقام البيدق فحملت اليك من أموالها ما كنت حقيقاً بحمل أضافها إليها ، لكنَ ذلك لضعف النساء ، وحمقهن ، فإذا قرأت كتابي هذا ، فاردُدْ ما حصل لك من أموالها ، وافتدِ نفسَك بما تقع به المصادرة لك ، لالا فالسيف بيننا وبينك ؛ فلما قرأ الرشيد التئ ب استفزه الغضبُ حتى لم يقدر أحدٌ أن ينظر اليه دون ان يخاطبه ، وتفزق جلساؤه ، فدعا بدواة، وكتب على ظهر الكتاب : بسم الله الرحمن الرحيم من هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم ، قد قرأت كتابك يا

بن الكافرة ، والجوأب ما تراه دون ما تسمعه ، والسلام .

ثم سار من يومه حتى نزل على هِرَقْلَة ففتح ، وغنم ، وأحرق ، وخرَّب فسأله نقفور المصالحة على خراج يحمله كل سنة ، فأجابه إلى ذلك ، فلمَّا رجع من غزوته وصار بالرقَّة ، نقض نقفور العهد، وكان البرد شديداً ، فأمن رجعة الرشيد إليه ؛ فلما جاء من الخبر بنقضه ، ما جسرأحدٌ على إخبار الرشيد خوفاً على أنفسهم من العود في مثل ذلك البرد ، واشفاقاً من الرشيد ، فاحتيل له بشاعر من أهل جنده وهو ابو محمد عبد الله بن يوسف ، وقيل : هو الحجاج بن يوسف التيمي فقال أبياتاً منها :

نقضَ الذي أعطيتَه نقفورُ فعليه دائرةُ البوارِ تدورُ

أبشرْأميرَ المؤمنين فإنه فتحٌ أتاك به الإِلهُ كبيرُ

فتحٌ يزيدُعلى الفتوح يَؤمنا بالنصرِفيه لواؤك المنصور

في أبيات غيرها ، فلما سمع الرشيد ذلك قال : أوقد فعل ذلك نقفور ؟ وعلم أن الوزراء قد احتالوا له في ذلك ، فرجع إلى بلاد الروم في أشدّ زمان ، وأعظم كلفة ، حتى بلغ بلادهم ، فأقام بها حتى شفي ، واشتفى ، وبلغ ما أراد.

وقيل : كان فعل نقفور وهذه الأبيات سبباً لسير الرشيد ، وفتح هرقلة على ما

نذكره سنة تسعين ومائة إن شاء اللّه تعالى .

ذكر قتل ابراهيم بن عثمان بن نهيك

وفيها قتل الرشيدُ ابراهيمَ بنَ عثمان بن نهيك ، وسببُ قتله أنه كان كثيراً ما يذكر جعفر بن يحيى والبرامكة ويبكي عليهم إلى أن خرج من البكاء إلى حد طالبي الثار ؛ فكان إذا شرب النبيذ مع جواريه ، أخذ سيفه ويقول : واجعفراه ، واسيداه والته لاقتلنَّ قاتلك ؛ ولأثأرنَّ بدمك ، فلما كثر هذا منه ، جاء ابنه فأعلمَ الرشيد هو وخصي كان لابراهيم ،فأحضرابراهيم وسقاه نبيذاً فلما أخذ منه النبيذ قال له : إني قد ندمت على قتل جعفر بن يحيى ووَدَدْت أنّي خرجتُ من ملكي وأنه كان بقي له ، فما وجدت طعم النوم مُذْ فارقته ولا لذة العيش منذ قتلته ؟ فلما سمعها ابراهيم أسبل دموعه وقال : رحم الته أبا الفضل ، والته يا سيدي لقد أخطأت في قتله ، وأوطأت العشوة في

أمره ، وأين يوجد في الدنيا مثله ؟ فقال الرشيد : قمْ عليك لعنة الله يا بن اللخناء فقام ، وما يعقلُ ما يطأ؛ فما كان بين هذا وبين أن دخل عليه ابنه رضربه بالسيف إلًا ليال قلائل .

ذكر ملك الفرنج مدينة تطيلة بالأندلس

في هذه السنة ملك الفرنج مدينة تطيلة بالأندلس ، وسبب ذلك أن الحكم صاحب الأندلس استعمل على ثغور الاندلس قائداً كبيراً من أجناده ، اسمه عمروس بن يوسف ، فاستعمل ابنه يوسف على تطيلة ، وكان قد انهزم من الحكم أهل بيت من الأندلس ، أولو قوةٍ وباس ، لأنهم خرجوا عن طاعته ، فالتحقوا بالمشركين فقَوِيَ أمرهم ، واششدتْ شوكتهم ، وتقذموا إلى مدينة تطيلة ، فحصروها ، وملكوها من المسلمين ، فأسروا أميرها يوسف بن عمروس ، وسجنوه بصخره قيس ؛ واستق# عمروس بن يوسف بمدينة سرقسطة ليي ظظها من الكفار، وجمع العساكر وسيَّرها مع ابن عم له ، شلقيَ المشركين ، وقاتلهم ، ففضَّ جمعهم ، وهزمهم ، ولَمتل أكثرهم ، ونجا الباقون منكوبين ، وسار ائجيش إلى صخرة قيس فحصروها ، وافتتحوها ، ولم يقدر المشركون على منعها منهم ، لما نالهم من الوهن بالهزيمة ، ولما فتحها المسلمون ، خلّصوا يوسف بن عمروس أمير الثنر وسيّروه إلى أبيه وعظم أمر عمروس عند المشركين ، وبَعُدَ صوته فيهم وأقام في الثغر أميراً عليه .

ذكر ايقاع الحكم باهل قرطبة

كان الحكم في صدر ولايته تظاهر بشرب الخمر والانهماك في اللذات ؟ وكانت قرطبة دار علم ، وبها فضلاء في العلم والورع ، منهم يحيى بن يحعى الليثي راوي موطأ مالك عنه وغيره ، فثار أهل قرطبة ، وأنكروا فعله ، ورجموه بالحجارة ، وأرادوا قتله ، فامتنع منهم بمن حضرمن الجند وسكن الحالع .

ثم بعد أيام اجتمع وجوه أهل مرطبة وفقهاؤها، وحضروا عند محمد بن القاسج القرشي المرواني عم هشام بن حمزة، وأخذوا له البيعة على أهل البلد ، وع#فوه أن الناس قد ارتضوه كافة، فاستنظر ليلة ليرى رأيه ، ولمجشخير التله سبحانه وتعالى فانصرفوا، فحضر عند الحكم ، وأطلعه على الحال ، وأعلمه أنه على بيعته فطلب اسم تصحيح الحال عنده ، فاخذ معه بعض ثقات الحكم ، وأجلسه في قبة في داره ، وأخفى أمره ، وحضر عنده

القوم يستعلمون منه هل تقلد أمرهم أم لا ؟ فأراهم المخافة علر نفسه ، وعظم الخطب عليهم ، وسالهم : تعداد اسمائهم ومن معهم ،

فذكروا له جميع مَنْ معهم من أعيان البلد ، وصاحب الحكم يكتب أسماءهم ، فقال لهم محمد بن القاسم : يكون هذا الأمر يوم الجمعة إن شاء اللّه في المسجد الجامع ؛ ومش إلى الحكم مع صاحبه . فاعلماه جلية الحال وكان ذلك يوم الخميس ، فما أتى عليه الليل حتى حبس الجماعة المذكورين عن آخرهم ، ثم أمر بهم بعد أيام ، فصُلِبوا عند قصره ، وكانوا اثنين وسبعين رجلًا ؛ ومنهم أخويحيى بن يحي ، وابن أبي كعب وكان يوبهم يوماً شنيعاً فتمكنت عداوة الناس للحكم .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة هاجت العصبية بالشام بين المضرية واليمانية ، فارسل الرشيدُ محمد بن منصور بن زياد فأصلح ببنهم ، وفيها زلزلت المصيصة، فانهدم سررها(1) ونَضب ماؤهَا ساعة من الليل ؛ وفيها خرج عبد السلام بآمد ،فحكم فقتله يحيى بن سعيد العقيلي ؛ وفيها أغزى الرشيد ابنه القاسم الصائفة ، وهبه لله وجعله قرباناً له وولاَّه العواصم .

وحج بالناس هذه السنة عبد الله بن العباس بن محمد بن علي ، وفيها توفي الفضيل بن عياض الزاهد وكان مولده بسمرقند ، وانتقل الى مكة فمات بها(2) ، وفيهأ توفي المعمر بن سليمان بن طرخان التيمي أبرمحمد البصري ، وكان مولده سنة ست أو سبع ومائة ، وعمر بن عبيد الطنافسي (3) الكوفي ، وفيها توفي أبو مسلم معاذ الهراء أ النحوي ، وقيل : كنيته أبو علي وعنه أخذ الكسائي النحو ووُبدَ أيام يزيد بن عبد الملك .

(1) ني الطبري " فانهدم بعغر سورها " .

(2) هوأحد له لمة الزهاد رأوحد العلماء والأولياء وله مع الرشيد مجالى ونصانح . (3) الطنافسي –بنتح الطاء والنون وبعد الألف قاء مكسورة ثم ين مهملة .

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائة

في هذه السنة غزا ابراهيم بن جبرائيل الصائفة، فدخل أرض الروم من درب الصفصاف ، فخرج إليه نقفور ملك الروم ، فأتاه من ورائه أمر صرفه عنه ، ولقي جمعاً من المسلمين ، فجُرِحَ ثلاث جراحات ، وقُتِلَ من الروم – قيما قيل – أربعون ألفاً وسبعمائة(ا) ؛ وفيها رابط القاسم بن الرشيد بدابق .

وحج بالناس فيها الرشيد ، فقسَّم أموالاً كثيرة وير آخر حخة حجَّها في قول بعضهم ، وفيها توفي جرير بن عبد الحميد الضبي الرازي ، وله ثمان وسبعون سنة ، وفيها توفي العباس بن الأحنف الشاعر ، وقيل : سنة ثلاث وتسعين ، ومات أبوه الأحنف سنة خمسين ومائة ؛ وفيها توفي شُهَيْدُ بنُ عيسى بالاندلس وعمره ثلاث وتسعون سنة ، وكان دخوله الاندلس مع عبد الرحمن بن معاوية ﴿شُهَيد) بضم الشين المعجمة وفتح الهاء .

(1) في الطبري " وأخذ أربعة الاف دابة " .

ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائة

ذكر مسير هارون الرشيد إلى الري

وفي هذه السنة سار الرشيد إلى الري ، وسبب ذلك أن الرشيد لما استعمل

علي بن عيسى بن ماهان على خراسان طَلَمَ أهلها وأساء السيرة فيهم ، فكتب كبراء أهلها وأشرافها الى الرشيد يشكون سؤ سيرته ، وظلمه واستخفافه بهم ، وأخذَ أموالهم ؛ وقيل للرشيد : إن عل# بن عيسى قد أجمع على الخلاف ، فسار إلى الري في جمادى الأولى ومعه ابناه ، عبد الله المأمون ، والقاسم ، وكان قد جعله وليَّ عهدٍ بعد المأمون وجعل أمرَهُ إلى المأمون ، إن شاء أقزه لان شاء خَلَعَهُ ، وأحضر القضاة ، والشهود ، وأشهدهم أن جميح ما في عسكره من الاموال ، والخزائن والسلاح ، والكراع ، وغيرذلك للمأمون ، وليس له فيه شيء .

وأقام الرشيد بالري أربعة أشهر حتى أتاه علي بن عيسى من خراسان ؛ فلئا قَدِمَ

عليه أهدى له الهدايا الكثيرة ، والاموال العظيمة ، وأهدى لجميع من معه من أهل بيته ، وولده ، وكتابه ، وقوّاده من الطرف ، والجواهر ، وغير ذلك ، ورأى الرشيد خلاف ما كان يظن ، فرذه إِلى خراسان .

ولما قام الرشيد بالري سئر حسيناً الخادم إلى طبرستان ، وكتب معه أماناً لشروبن

أبي . قارن ، وأماناً لوندا هرمز جذ مازيار ، وأمانأ لمرزبان بن جستان صاحب الديلم ، فقدم جستان ووندا هرمز ، فاكرمهما ، وأحسن إليهما ، وضمن وندا هرمز السمع ، والطاعة ، وأداء الخراج عن شروبن ورجع الرشيد إلى العراق ، ودخل بغداد في آخر ذي الحجة ، فلئا مر بالجب أمرَ باحراق جثة جعفر بن يحيى . ولم ينزل بغداد ومضى من فوره إلى الرتة ، ولما جاز بغداد قال : والله اني لأطوي مدينة ما وضع بشرق ، ولا غرب مدينة أيمن ، ولا أيسر منها ، ط نها لدار مملكة بني العباس ما بقوا ، وحافظو!

عليها ولا رأى أحذ من آبافي سوءاً ولا نكبة منها، ولنعم الدارير ، ولكني أريد المناخ على ناحيّة أهل الشض ق ، والنفاق ، والبغض ، لائمة الهدى ، والحب لشجرة اللعنة بني أمية مع ما فيها من المارقة ، والمتلصصة ، ومخيفي السبيل ولولا ذلك ما فارقت بغداد ، ما حييت . فقال العباس بن الأحنف في طي الرشيد بغداد :

ما انحنا حتى ارتحلنا فما نف ص ق بين المناخ والارتحال

سألونا عن حالنا إذ قدمنا فقرأنا وداعهم بالسؤال

ذكر الفتنة بطرابلس الغرب

في هذه السنة كثر شغب أهل طرابلس الغرب على ولاتهم ، وكان ابراهيم بن الأغلب أمير إفريقية، قد استعمل عليهم عدةَ وُلاةٍ ، فكانوا يشكون من ولاتهم ، فيعزلهم ، ويولي غيرهم ؛ فاستعمل عليهم هذه السنة سفيان بن المضاء – وهي ولايته الرابعة ؛ فاتفق أهل البلد على إخراجه عنهم وإعادته إلى القيروان ، فزحفوا إليه فاخذ سلاحه وقاتلهم هو وجماعة ممن معه ، فاخرجوه من داره ، فدخل المسجد الجامع فقاتلهم فيه ، فقتلوا أصحابه ، ثم أمنوه ، فخرج عنهم في شعبان من هذه السنة ؟ فكانت ولايته سبعاً وعشرين يوماً ، واستعمل الجند الذين بطرابلس على البلد وأهله ابراهيم بن سفيان التميمي ، ثم وَقَع بين الابناء بطرابلس أيضاً وبين قوم يعرفون ببني أبي كنانة ، وبني يوسف حروب كثيرة ، وقتال حتى فسدت طرابلس ، فبلغ ذلك ابراهيم بن الأغلب ، فارسل جمعاً من الجند ، وأمرهم أن يحضروا الابناء ، وبني أبي كنانة، وبني يوسف فاحضروهم عنده بالقيزوان في ذي الحجة فلما قدموا عليه سألوه العفو عنهم في الذي فعلوه ؛ فعفا عنهم فعادوا إلى بلدهم –

ذكر عدة حوادث

بها كان الفداء بين المسلمين والروم ، فلم يبق بأرض الروم مسلم إلا فودي

وحجَ بالناس العباس بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ؛ وفيها

وَلَّى الرشيد عبد التله بن ما اسك طبرستان ، والري ، ودنباوند ، وقومس ، وهمذان ، وهو متوجه إلى الري ، فقال أبو العتاهية في مسيره إليها وكان الرشيدُ وُلد بها :

إن أمين الله في خلقه ليصلح الري وأقطارها

حن به البز إلى مولده ويمطر الخير بها من يده

وفيها مات محمد بن الحسن الشيباني الفقيه صاحب أبي حنيفة(1)،وحميد بن

عبد الرحمن بن حميد الرؤاسي أبو عوف ، وسابق بن عبد الله الموصلي ، وكان من الصالحين البكائين من خشية الله تعالى .

(1) انتهت اليه رياسة العلم ني زمانه بعد موت أبي يوسف ، قال الثاقعي رحمه الله : لوأشاء أن أقول نزل القرآن بلغة محمد بن الحسن لقلت لنصاحته وقد حملت عنه وقربخي كباً– أي حمل بعبر .

ثم دخلت سنة تسعين ومائة

ذكر خلع رافع بن الليث بن نصر بن سيار

وفي هذه السنة ظهر رافع بن الليث بن نصر بما وراء النهر مخالفاً للرشيد بسمرقند ، وكان سبب ذلك أن يحيى بن الأشعث بن يحيى الطائي ، تزوج ابنة لعمّه أبي النعمان ، وكانت ذات يسار ولسان ، ثم تركها بسمرقند ، وأقام ببغداد ، واتخذ السراري ، فلما طال ذلك عليها أرادت التخلص منه ، وبلغ رافعاً خبرها ، فطمع فيها ، وفي مالها ، فدسنَ إليها مَنْ قال لها : إنه لا سبيل إلى الخلاص من زوجها إلا أن تشهدَ عليها لَوماً أنها أشركت بالله ، ثم تتوب ، فينفسخ نكاحها ، وتحل للازواج ؟ ففعلت ذلك ، وتزوجها رافع ، فباث الخبر يحيى بن الأشعث ، فشكا إلى الرشيد ، فكتب إلى علي بن عيسى بن ماهان يأمره أن يف#ق بينهما إ أن يعاقب رافعاً ويجلدَهُ الحد ويقيِّده ويطوفَ به في سمرقند على حمار ، ليكون عِظَةً لغيره ، ففعل به ذلك ولم يحدَّه ، وطَلَّقها رافع ، وحُبِسَ بسمرقند ، فهرب من الحبس ليلأ فلحق بعلي بن عيسى ببلخ ، فأراد ضرب عنقه ، فشفع فيه عيسى بن علي بن عيسى ، وأمره بالانصراف إلى سمرقند ، فرجع إليها ووثب بعامل ابن عيسى عليها ، فقتله واستولى عليها ، فوجه إليه ابنه ، فلقِيَهُ فهزمه رافع فاخذ علي بن عيسى في جمع الرجال والتأهب لمحاربته ، وانقضت السنة .

ذكر فتح هرقلة

وفي هذه السنة فَتَحِ الرشيدُ هرقلة وأخربها ، وكان سبب مسيره إليها ما ذكرناه سنة

سبع وئمانين ومائة من غدْرِ نقفور ؛ وكان فتحها في شؤَال وكان حصرها ثلاثين يوماً وسبى أهلها، وكان قد دخل البلاد في مائة ألف وخمسة وثلاثين ألفاً من المرتزقة سوى

342 سنة 190 الاتباع والمتطوعة ومن لا ديوان له ، وأناخ عبداللة بن مالك على ذي الكلاع ، ووخه داود بن عيسى بن ب سى سائراً في أرض الروم في سبعين ألفاً ، يخرتي وينهب ، ففتح الله عليه .

وفتح شراحيل بن معن بن زائدة حصن الصقالبة ودلسة(ا) ؛ وافتتح يزيد بن مخلد الصفصاف ، وملقونية(2) ؛ واستعمل حميد بن معيوف على سواحل الشام ؟ ومصر فبلغ قبرس ، افهدم ، وأحرق ، وسبى من أهلها سبعة عشر ألفاًَ(3) فأقدمهم الرافقة ، فبيعوا بها ، وبَلَغَ فداء أسقف قبرس ألفيْ دينار ؛ ثم سار الرشيد إلى طوانة فنزل بها ، ثم رحل عنها ، وخلف عليها عقبة بن جعفر ؛ وبعث نفقور بالخراج والجزية عن رأسه أربعة دنانير ، وعن رأس ولده دينارين ، وعن بطارقته كذلك ؛ وكتب نقفور إلى الرشيد فيِ جارية من سبي هرقلة كان خطبها لولده فارسلها اليه (4) .

ذكر عدة سوادث

وخرج في هذه السنة خارجي من ناحية عبد القيس يقال له : سيف بن بكير، فوتجَه

إليه الرشيد محمد بن يزيد بن مزيد فقتله بعين النورة ، وفيها نقض أهل قبرص العهد ، فغزاهم معيوف بن يحيى فسبى أهلها .

وحجّ بالناس عيسى بن موسى الهادي ؟ وفيها أسلم الفضل بن سهل على يد المأمون ، وقيل : بل أسلم أبوه سهل على يد المهدي وكان محبوساً ، وقيل : أسلم الفضل ، وأخوه الحسن على يد يحى بن خالد ، فاختاره يحيى لخدمة المأمون ، فلهذا كان الفضل يرعى البرامكة ويثني عليهم ، ولقب بذي الرياستين لأنه تقلد الوزارةَ ، والسيف وكان يتش#ع ، وهو الذي اشار على المأمون بالعهد لعلي بن موسى الرضا عليه السلام .

وكان على الموصل هذه السنة خالد بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ؛ ولما

(1) قي الطبري " ودبسة " بالباء الموحدة .

(2) في الطري " ملقوبية " بالباء الموحدة وفي بعض النخ مقلونية وكلاهما دخله التصحيف وصوابه ما فا وهو بفتح اوله وثانيه وقاف وواو

ساكنة ونون مكسورة وياء تحتها نقطتان .

(3) ني الطبري " ستة غر ألناً " .

(4) ذكر ابن جرير كتاب نقفور الى هارون الرشيد .

دخل الموصل انكسر لواؤه في باب المدينة فتطير منه ، وكان معه أبو الشيص الشاعرفقال في ذلك :

ما كان منكسر اللواء لطيْرة تخشى ولا أمر يكون موبلا

لكن هذا الرمج أضعف رُكنَهُ صغر الولاية فاستقلَّ الموصلا

فسرى عن خالد ؛ وفيها غزا الرشيد الصائفة واستخلف المأمون بالرقَّة ، وفوَّض

إليه الأمور ، وكتب إلى الآفاق بذلك ، ودفع إليه خاتم المنصور تيمُّناً به ، ونقشه : اللّه ثقتي آمنت به ، وفيها خرجت الروم إلى عين هـ زربة والكنيسة السوداء ، وأغاروا ؛ فاستنقذ أهل المصيصة ما كان معهم من الغنيمة ؟ وفيها توفي أسد بن عمرو بن عامر أبو المنذر البجلي الكوفي صاحب أبي حنيفة(أ) ؟ وفيها توفي يحمص بن خالد بن برمك محبوساً بالرافقة في المحرم وعمره سبعون سنة ، وعُمَر بن علي بن عطاء بن مقدم (2) المقدمي ا لبصري (3) .

(1) حكم ببغداد وبواسط فلما انكف بصز عزل نفسه عن القضاء . .

(2) مقدم بقاف وميم مثددة وزن محمد .

(3) وممن مات في هذه السنة على ما حكاه ابو الفدا ، سعدون المجنون صام سهين شة فخف دماغه قسماه اناس مجنوناً ث وقف يوماً على حلقة ذي انون المصري فسمع كلامه فصرخ ثم انثا يقرل :

ولا خيرفي شكوى الى غيرمشتكي ولابدمن شكوى اذا لم يكن صبر

ثم دخلت سنة احدى وتسعين ومائة

ذكر الفتنة من أهل طليطلة وهو وقعة الحفرة

في هذه السنة أوقع الأمير الحكم بن هشام الاموي صاحب الاندلس بأهل طئيطلة ، فقتل منهم ما يزيد على خمسة آلاف رجل من أعيان أهلها ، وسبب ذلك أن أهل طليطلة كانوا قد طمعوا في الأمراء ا، وخلعوهم مرة بعد أخرى ، وقوقيْ نفوسهم بحصانة بلدهم ، وكثرة أموالهم ، فلم يكونوا يطيعوا أمراءهم طاعة مُرْضِية ، فلمَّا أعيا الحكم شأنهم ، أعمل الحيلة في الظفر بهم ، فاستعان في ذلك بعمروس بن يوسف المعروف بالمولد ، وكان قد ظهر في هذا الوقت بالثغر الأعلى ، فأظهر طاعة الحكم ، ودعا إليه فاطمأن إليه بهذا السبب ، – وكان من أهل مدينة وشقة –(1) فاستحضره ، فحضر عنده ، فأكرمه الحكم ، وبالغ في إكرامه ، واطلعه على عزمه في أهل طليطلة ، وواطأهُ عليِ التدبير عليهم ، فولاَّه طُلَيْطلة ، وكتب إلى أهلها يقول : إني قد اخترت لكم فلاناَ، وهو منكم لتطمئِنَ قلوبكم إليه ، وأعفيتكم ممن تكرهون ا من عمالنا ومواليا ، ولتعرفوا جميلَ رأينا فيكم ، فمضى عمروس إليهم ودخل طليطلة فأنس به أهلها واطمأنوا إليه وأحسن عشرتهم ، وكان أول ما عمل عليهم من الحيلة أن أظهر لهم موافقتهم على بقض بني أمية ، وخلع طاعتهم فمالوا إليه ووثقوا بما يفعله ، ثم قال لهم : إن سبب الشر بينكم وبين أصحاب الأمير ، إنما هو اختلاطهم بكم ، وقد رأيت أن أبني بناءً اعتزلُ فيه أنا وأصحاب السلطان ، رفقاً بكم ، فأجابوه إلى ذلك ، فبنى في وسط البلد ما أراد فلئا مضى لذلك مدة ، كتب الأمير الحكم إلى عامل له على الثغر الأعلى سراً يأمره أن يرسل إليه يستغيث من جيوش الكفرة ، وطلب النجدة والعساكر،

(ا) بفتج اوله وسكون ثانيه وقات .

سنة ا 34519 ففعل العامل ذلك ، فحشد الحكم الجيوش من كل ناحية واستعمل عليهم ابنه عبد الرحمن ، وحشد معه قؤاده ووزراءه ، فسار الجيش واجتاز بمدينة طليطلة ولم يعرض عبد الرحمن لدخولها ، فأتاه وهو عندها الخبر من ذلك العامل ، أن عسعاكر الكفرة قد تفرقت وكفى الله شرها فتفرق العسكر ، وعزم عبد الرحمن على العود إلى قرطبة ، فقال عمروس عند ذلك لأهل طليطلة : قد ترون نزول ولد الحكم إلى جانبي ، وأنه يلزمني الخروج إليه ، وقضاء حقه فإن نشطتم لذلك لالا سرتُ إليه وحدي ؛ فخرج معه وجوه أهل طليطلة ، فأكرمهم عبد الرحمن وأحسن إليهم .

وكان الحكم قد أرسل مع ولده خادماً له ، ومعه كتابٌ لطيف إلى عمروس ؛ فأتاه الخادم ، وصافحه ، وسئم الكتابَ إليه من غير أن يحادثه ؛ فلما قرأ عمروس الكتابَ رأى فيه كيف تكون الحيلة على أهل طليطلة ، فأشار إلى أعيان أهلها ، بأن يسألوا عبد الرحس الدخول إليهم ليرى هو وأهل عسمكره كثرتهم ومنعتهم وقوتهم ، فظنُّوه ينصحهم ، ففعلوا ذلك ، وادخلوا عبد الرحمن البلد ونزل مع عمروس في داره ، وأتاه أهل طليطلة ارسالًا يسلمون عليه ؛ وأشاعَ عمروسُ أن عبد الرحمن يريد أن يتخذ لهم وليمةً عظيمةً ، وشرع في الاستعداد لذلك وواعدهم يومأ ذكره ، وقرر معهم أنهم يدخلون من باب ، ويخرجون من آخر ، ليق# الزحام ، ففعلوا ذلك ؛ فلما كان ؟اليوم المذكور أتاه الناس أفواجاً ، فكان كلما دخل فوج أخذوا وحملوا إلى جماعة من الجند على حفرة كبيرة في ذلك القصر ، فضُرِبَتْ رقابهم عليها ، فلما تعالى النهار أتى بعضهم فلم يرأحداً فقال : أين الناس ؟ فقيل : إنهم يدخلون من هذا الباب ويخرجون من الباب الآخر فقال : ما لقيني منهم أحدٌ وعلم الحال ، وصاح ، وأعلم الناس هلاك أصحابهم ، فكان سبب نجاة من بقي منهم ، فذلت رقابهم بعدها، وحسنت طاعتهم بقية أيام الحكم ، وأيام ولده عبد الرحمن ، ثم انجبرت مصيبتهم ، وكثروا ، فلما هلك عبد الرحمن وولي ابنه محمد ، عاجلوه بالخلع على ما نذكلره .

ذكر عصيان أهل ماردة على الحكم وما فعله باهل قرطبة

وفيها عَصَ أصبغ بن عبد الله ، ووافقه أهل مدينة ماردة من الاندلس على الحكم ، وأخرجوا عامله ، واتصل الخبر بالحكم ، فسار إليها وحاصرها ، فبينما هو مجذ في الحصار ، أتاه الخبر عن أهل قرطبة أنهم أعلنوا بالعصيان له ، فرجع مبادراً ،

346 سنة 191 فوصل إلى قرطبة في ثلاثة أيام ، وكشَفَ عن الذين أثاروا الفتنة ، فصلبهم منكسين ، وضرب أعناق جماعة ، فارتدع الباقون بذلك ، واشتدت كراهيتهم له ؛ ولم يزل أهل ماردة تارة يطيعون ، ومرة يعصون ، إلى سنة اثنتين وتسعين ؛ فضعف أمر أصبغ ، لأن الحكم تابع إرسال الجيوش إليه ، واستعمال جماعة من أعيان أهل ماردة، وثقاته من أصحابه ، فمالوا إليه ، وفارقوا أصبغ حتى أخوه ، فتحيَّر اصبغ وضعفت نفسه ، فأرسل يطلب الأمان ؟ فأمنه الحكم ففارق ماردة ، وحضر عند الحكم ، وأقام عنده بقرطبة . ذكر غزر الفرنج بالانذلس

في هذه السنة تجهَّز لذريق ملك الافرنج بالاندلس ، وجمع جموعه ، ليسيرإلى

مدينة طرطوشة ، ليحصرها فبلغ ذلك الحكم ؛ فجمع العساكر وس#رها مع ولده عبد الرحمن ، فاجتمعوا في جيش عظيم ، وتبعهم كثير من المتطوعة ، فساروا فلقوا الافرنج في أطراف بلادهم قبل أن ينالوا من بلاد المسلمين شيئاً ، فاقتتلرا وبذل كل من الطائفتين جهدَه واستنفذ وسعه ، فانزل الله تعالى نصره على المسلمين ، فانهزم الكفار، وكثر القتل قيهم والاسر ، ونُهِبَت أموالهم ، وأثقالهم ، وعاد المسلمون طاَفرين غانمين .

ذكر عصيان حزم على الحكم

في هذه السنة خالف حزم بن وهب بناحية باجة ، ووافقه غيره ، وقصدوا لشبونة(ا) ، وكان الحكم يسئي حزماً –في كتبه – النبطي ؛ فلما سمع الحكم خبره ، سيَّرإليه ابنه هشاماً في جمعٍ كثيرٍ ، فأذلَّه ومَنْ معه ، وقطع الاشجاروض#ق عليهم حتى أذعنوا لطلب الأمان فأمنه .

ذكر عزل علي بن عيسى بن ماهان عن خراسان وولاية هرثمة

وفيها عَزَلَ الرشيد علي بن عيسى بن ماهان عن خراسان ، وكان سبب ذلك ما ذكرناه من قتل ابنه عيسى فلما قتل ، جَزَعَ عليه أبوه ، فخرج عن بلخ إلى مرو ، مخافة عليها أن يسيرإليها رافع بن الليث ليأخذها ، وكان ابنه عيسى قد دفنَ في بستان في داره

(ا) بفتج اللام وسكون الثن المعجمة وباء موحدة وواوسانهة ونون وهاء

رلقال : أشبونة بالألف

شة 347191 يبلخ أموالًا عظيمة ، قيل : كانت ثلاثين ألف ألف ولم يعلم بها أبوه ولم يطلع عليها إلَّا جارية له ؛ فلما سار علي بن عيسى إلى مروأطلعت الجارية على ذلك بقض الخدم ، وتحدث به الناس ، واجتمعوا ، ودخلوا البستان ، ونهبوا المال ، وبلغ الرشيد الخبر فقال : خرج عن بلخ من غيرأمري ، وخلَّف مثل هذا المال وهويزعم أنه قد باث حلى بّ نسائه فيما أنفق على محاربة رافع ، فعزله ، واستعمل هرثمة بن أعين .

وكان قد نقم الرشيد عليه ما كان يبلغه مز، سوء سيرته وإهانته أعيان الناس واستخفافه بهم ؛ فمن ذلك أنه دخل عليه يوماً الحسين بن مصعب والد طاهر بن الحسين ، وهشام بن فرخسروفستَماعليه فقال للحسين :لا ستَم الله عليك يا ملحد ابن الملحد ، واللة إني لأعرف ما أنت عليه من عدإوة الاسلام ، والطعن فى الدين ولم أنتظر بقتلك إلا أمر الخليفة ، ألست المرجف بي ني منزلي هذا بعد أن ثمّلْتَ من الخمر ، وزعمت انك جاءتك كتب من بغداد بعزلي ؟ أخرج إلى سخط الله لعنك الله فعن قريب عا يكون منها ؛ فاعتذر إليه فلم يقبل عذره ، وأمر بإخراجه فاهـ خرِج ، وقال لهشام بن ئرخسرو : صارت دارك دار الندوة ، يجتمع إليك السفهاء ، تطعن على الولاة سفك الله دمي ، إن لم أسفك دمك ، فاعتذر إليه ، فلم يعذره ، فأخرجه .

فأما الحسين فسار إلى الرشيد ، فاستجار به ، وشكا إليه فأجاره ، وأما هشام فإنه

قال لبنت له : إفي أخاف الأمير على دمي وأنا مفضٍ إليك بأمرإن أنت اطهرته قُتِلْتُ وإن أنتِ كتمته سلِمْتُ قالت : وما هو؟ قال : قد عزمت على أن أطهرأن الفالج قد أصابني ، فإذا كان في السحر فاجمعي جواريك واقصدي فراشي وحركيني ، فإذا رأيت حركتي ثقلت ، فصيحي أنتِ وجواريك ، واجمعي اخوتك ، فأعلميهم علتي ؛ ففعلت ما أمرها وكانت عاقلة فأقام مطروحاً على فراشه حيناً لا يتحرك إلى أن جاء هرثمة والياً، فركب إلى لقائه فراه علي بن عيسى بن ماهان فقال : إلى أين ؟ فقال : أتلقى الأمير أبا حاتم قال : الم تكن عليلاً ؟ فقال : وهب الله العافية ، وعزل

الطاغية في ليلة ؟احدة فعلى هذا تكون ولاية هرثمة طاهرة .

وقيل : بل كانت ولايته سراً، لم يطلع الرشيد أحداً ، فقيل : إنه لما أراد عزل

علي بن عيسى ، استدعى هرثمة وأسرإليه ذلك ، وقال له : ان علي بن عيسى قدكتب يستمدني بالعساكر والأموال ، فأظهر للناس أنك تسير إليه نجدة له ؛ وكتب له الرشيد

س 34 فشة 1910 بر#- # كتاباً بولايته بخط يده ، وأمركتابه أن يكتبوا له إلى علي بن عيسى بأنه قد سئرهرثمة## نجدة له ، قسار هرثمة ولا يعلم بأمره أحد حتى ورد نيسابور ، فلما وردها، استعمل # ؟ أصحابه على كورها وسار مجذاً يسبق الخبر، فأتى مرو والتقاه علي بن عيسى " ## فاحترمه هرثمة، وعظمه ، حق دخل البلد ثم قبض عليه ، وعلى أهله ، وأصحابه ، ل! # وأتباعة وأخذ أمواله فبلغت ثمانين ألف ألف ، وكانت خزائنه وأثاثه على ألف وخمسمائة# بز بعير ، فأخذ الرشيد ذلك كله ؛ وكان وصول هرثمة إلى خراسان سنة اثنتين وتسعين ، م ئم # فلما فرغ هرثمة من أخذ أموالهم اقامهم لمطالبة الناس ، وكتب إلى الرشيد بذلك ، ## وسئرعلي بن عيسى اليه ، على بعيرٍ بغيروطاءولاغطاء . ## ذكر عدة حوادث # بم

فيها خرج خارجي يقال له : ثروان (ا) بن سيف بناحية حولايا ، وتنقّل في السواد###

فوجّه إليه طوق بن مالك ، فهزمه طوق وجرحه ، وقَتَلَ عامة أصحابه ؛ وفيها خرج أبو## النداء (2) بالشام ، فسيَّرالرشيد في طلبه يحيى بن معاذ، وعقدَ له على الشام ؛ وفيها ظفر# % حماد البربري بهيصم اليماني ، وفيها أرسل أهل نسف ل لى رافع بن الليث ، يسألونه أن # س يوجه إليهمِ مَنْ يعينهم على قتل عيسى بن علي بن عيسى، وعلي بن عيسى فارسل # إليهم جمعاَ ، فقتلوا عيسى وحدَه في ذي القعدة ولم يعرضوا لأصحابه ، وفيها غزا# ، يزيد بن مخلد الهبيري أرض الروم في عشرة آلاف ، فأخذت "الروم عليه المضيق ، # فقتلوه وخمسين رجلاً ، وسَلِمَ الباقون ، وكان ذلك على مرحلتين من طرسوس ، وفيها 2 في ير استعمل الرلثعيد على الصائفة هرثمة بن أعين قبل أن يوليه خراسان ، وضمَّ إليه ثلاثين # ألفاً من أهل خراسان ، ورتَّب الرشيد بدرب الحذث عبد الله بن مالك ، وبمرعش # سعيد بن سلم بن قتيبة ، فأغارت الروم عليها فأصابوا من المسلمين وانصرفوا ، ولم بئ يتحرك سعيد من موضعه ، وبعث محمد بن يزيد بن مزيدإلى طرسوس ؛ وأقام الرشيد أ# بدرب الحدث ثلاثة أيام من رمضان ،

وعاد الى الرقة ؛ وأمر الرشيد بهدم الكنائس ،ل! بالثغور ، وأخذ أهل الذفة ، بمخالفة هيئة المسلمين في لباسهم ، وركوبهم ، وأمر# هرثمة ببناء طرسوس ، وتمصيرها، ففعل ، وتولى ذلك فرخ الخادم بأمر الرشيد؛ وسئر#

(1) في نسخة ا بزوان ، بالباء الموحدة والزاي وهوتصحيف وما هنا موافق لما ني الطبري . ث (2) في نسخة " أبو الوليد) وهوتصحيف وما هنا مراقق لما في الطبري .

إليها جنداً من أهل خراسان ثلاثة آلاف ، ثم اشخص إليهم ألفاً من أهل المصيصة ، وألفاً من أهل انطاكية ، وتئم بناؤها سنة اثنتين وتسعين ومائة وبنى مسجدها .

وحج بالناس هذه السنة الفضل بن العباس بن محمد بن علي ، وكان أميراً على

مكة ، وكان على الموصل محمد بن الفضل بن سليمان . وفيهاتوفي الفضل بن موسى السيناني أبو عبد الله المروزي مولى بني قطيعة، وكان مولده سنة خمس عشرة ومائة . (السيناني) بكسر السين المهملة وباليا 4 المثناة من تحتها وبالنون قبل الألف ثم بنون بعده منسوب إلى سينان وهي قرية من قرى مرو .

ثم دخلت سنة اثشين وتسعين ومائة

ذكر مسير الرشيد إلى خراسان

فيها سار ابرشيد من الرقة إلى بغداد، يريد خراسان لحرب رافع بن الليث ، – وكان مريضاً – واستخلف على الرقة ابنه القاسم ، وضئم إليه خزيمة بن خازم ، وسار من بغداد إلى النهروان لخمس خلَوْنَ من شعبان ، واستخلف على بغداد ابنه الأمين ، وأمر المأمون بالمقام ببغداد ؛ فقال الفضل بن سهل للمأمون حين أراد الرشيد المسير إلى خراسان : لست تدري ما يحدث بالرشيد وخراسان ولايتك ومحمد الأمين المقذم عليك لان أحسن ما يصنع بك أن يخلعك وهو ابن زبيدة ، وأخواله بنو هاشم ، وزبيدة وأموالها ؛ فاطلب إلى أمير المؤمنين أن تسير معه ؛ فطلب إِليه ذلك فأجابه بعد امتناع ؛ فلما سار الرشيد سايره الصباخ الطبري فقال له : يا صباخ لا أطنك تراني أبداً ، فدعا، فقال : ما أطنك تدري ما أجد ، قال الصباح :لا والله فعدل عن الطريق واستظل بشجرة ، وأمر خواصه بالبعد ، فكشف عن بطنه ، فإذا عليه عصابة حرير حوالي بطنه فقال : هذه علة ممتمها الناس كئهم ، ولكل واحدٍ من ولدي عليَّ رقيب ، فمسرور رَقيبُ المأمون ؛ وجبرائيل بن بختيشوع رقيبُ الأمين وما منهم أحدٌ إلأ وهو يحصي أنفاسي ولمجشطيل دهري ، وان أردت أن تعلم ذلك ، فالساعة أدعو بدائة فيأتوني بدابة أعجف قطرفَ ، ل#يد بي علتي فاكتم عليَّ دلك ؛ فدعا له بالبقاء ، ثم طلب الرشيد دابة فجاؤوا بها على ما وصف فنظر إلى الصباح وركبها .

ذكر عدة حوادث

وفيها تحركت الخرمية بناحية آذربيجان ، فوخه إليهم الرشيد عبد الله بن مالك في عشرة آلاف ، فقتل ، وسبى ، وأسر ووافاه بقرماسين ، فأمره بقتل الأسرى ، وبيع

سنة 351192 السبي ؛ وفيها قدم يحيى بن ساذ على الرشيد نأبي النداء فقتله ، وفيها فارقَ جماعةٌ من القواد رافع بن الليث ، وصاروا إلى هرثمة، منهم عجيف بن عنبسة وغيره ؛ وفيها استعمل الرشيد على الثغور ثابت بن نصر بن مالك ، وغزا، فافننج مطمورة، وفيها كهان الفداء بالبذندون ؛ وفيها خرج ثروان الحروري بطف البصرة ، فقاتل عامل السلطان بها ؛ وفيها مات عيسى بن جعفر بن المنصور بالدسكرة(1) وهويريد اللحاق بالرشيد ؛ وفيها قتل الرشيد الهيصم الكناني (2) .

وحج بالناس هذه السنة العباس بن عبد الله بن جعفر بن المنصور ؛ وفيها كان وصول هرئمة إلى خراسان كما تقدم ، وسصر هرثمة رافع بن الليث بسمرقند ، وضايقه ، واستقدَم طاهر بن الحسين ، فحضر عنده ، وخلت خراسان لحمزة الخارجي ، حتى دخلها ، وصار يقتل ، ومججمع الأموال ، ويحملها إليها عمال هراة ، وسجستان ، فخرج إِليه عبد الرحمن النيسابوري ، فاجتمع اليه نحو عشرين ألفاً ، فسارإلى حمزة، فقاتله قتالاً شديداً فقتلَ من أصحاب حمزة خلقاً ، وسار خلفه حتى بلغ هراة ، وكان ذلك سنة أربع وتسعين ، فكتب إليه المأمون فردَّه ، وأدام هرثمة على حصار سمرقند حتى فتحها على ما نذكره إن شاء الله تعالى ؛ وقتل رافع بن الليث وجماعة من أقربائه ، واستعمل على ما وراء النهر ابن لِحيى ، قعاد ، وكان قتله رافعاً سنة خمس وتسعين .

وفي هذه السنة توفي عبد الله بن ادريس بن يزيد الأودي الكوفي (3) ، ويوسف بن أبي يوسف القاضي (4) ؛ وفيها كان الفداء الثاني بين المسلمين والروم ، وكان الق#م به ثابت بن نصر بن مالك الخزاعي ؛ وكان عدة الأسرى من المسلمين ألفين وخمسمائة أسير .

(1) رقيل بطرارستان .

(2) في الطبري " الهيصم اليمافي) .

(3) كان الرثيد استدعه ليوليه القضاء فقال :لا أصلح وامتغ اضد الامتناع . (4) ولِي القضاء الجانسه#ا الشرقي ببغداد في حباة ابيه ابي يونس .

، ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومائة

ذكرموت الفضل بن يحيى

في هذه السنة مات الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك في الحبس بالرقة، وكانت علته أنه أصابه ثقل في لسانه وشقّه ، فعولج أشهراً فبرأ ، وكان يقول : ما أحب أن يموت الرشيد لأن أمري قريب من أمره ، فلما صحَّ من علته . ، وتحدث ، عادته العلَّة ، واشتدت عليه ، وانعقد لسانه ، وطرفه ، فمات في المحرم ، وصلَّى عليه اخوانه في القصر الذي كانوا فيه ، ثم أخرِجَ فصلَّى عليه الناس ، وجزعَ الناسُ ، وكان موتهُ قبل الرشيد بخمسة أشهر وهو ابن خمس وأربعين سنة ، وكان من محاسن الدنيا لم ير في العالم مثله ، ولاشتهار أخباره ، وأخبار أهله وحسن سيرتهم لم نذكرها ؛ وفيها مات سعيد الطبري المعروف بالجوهري ؛ وفيها كانت وقعة بين هرثمة وأصحاب رافع كان الظفر لهرثمة وافتتح بخارى وأسر بشيرأ أخا رافع فبعث به إلى الرشيد .

ذكر موت الرشيد

وفيِ هذه السنة مات الرشيد أول جمادى الأخرة لثلاث خلَوْن منه ، وكانت قد اشتدت عئَته بالطريق بجرنجان ، فسار إلي طوس فمات بها .

قال جبرائيل بن بختيشوع : كنت مع الرشيد بالرقة ، وكنت أول من يدخل عليه

في كل غداة أتعرف حاله في ليلته ، ثم يحدثني وينبسط إلن ولمجمألني عن أخبار العامة ، قدخلت عليه يوماً ، فسئمت عليه ، فلم يكد يرفع طرْفه ، ورأيته عابساً مفكراً مهموماً ، فوقفتُ ملياً من النهار وهو على تلك الحال ، فلئا طال ذلك أقدمْتُ فسألته عن حاله ، وما سببه ، فقال : إن فكري وهقي لرؤيا رأيتها في ليلتي هذه قد أفزعتني وملأتْ

صدري ، فقلت : فرجت عني يا أمير المؤمنين ؛ ثم قبلتُ يده ورجله ، وقلت : الرؤيا إنما تكون لخاطر أو بخارات رديئة ، وتهاويل السوداء وهي أضغاث أحلام قال : فإني أقصُّها عليك ، رأيمت كأني جالس على سريري هذا إذ بدت من تحتي ذرث أعرفها وكفٌ أكل س فها ، لا أفهم اسم صاحبها وفي الكف تربة حمراء، فقال لي قائل أسمعه ، ولا أردَ شخصه : هذه التربة التي تُدفَنُ فيها ، فقلت : وأين هذه التربة ؟ قال : طوس وغاب ت اليدُ وانقطع الكلامُ ، فقلت : أحسبك لما أخذت مضجعك فكرت في خراسان ، وما ورد عليك منها ، وانتقاض بعضها ، فذلك الفكر أوجب هذه الرؤيا ، فف اط : كان ذلك فأكل ته باللهو والانبساط ، ففعل ، ونسينا الرؤيا ، وطالت ا أ؟يام ؛ ثبم سار إلى خراسان لحرب رافع فلما صار ببعض الطريق ، ابتدأت به ألعلَّة ، فلم تزل تزيد حتى دخلنأ طوس ، فبينا هو يمرضُ في بستان في ذلك ائقصر الذي هو فيه إذْ ذَكَرَ 3 تلك الر ؤيا ، فوثب متحاملًا يقوم ، ولمجعقط ، فاجتمعنا إليه نساله ، فقال : م تث كر رؤيرحأي بالرقة في طوس ، ثم رفع رأسه إلى مسرور فقال : جئني من تر–بة هذا البعستان فأتاه ئها في ، كفَه حاسراً عن ذراعيه ، فلما نظر إليه قال : هذه والهّ الذراع إلتي رأيتها في مناهـ ي ، وهذه ا امحف بعينها ، وهذه التربة الي صراء ما خرمت شي#؛ وأقبل على البكاء والنيم سب ، شبم مات بعد ثلاثة .

قال أبوج هفر : لما ساس الرشيد عن بغداد إلى خراسان بلغ جرجان في صفر –وقد اثمتذت علته – ، فسير ابنه المأمون إلى مرو وسيَّر معه من القإ اد عبذاللهّ بن ما أ–اث ،، ويحيى بن مص اذ ، ا أسد بن يزيد ، والعباس بن جعفر بن محمد ج ت الأضععث ، والسندي الحرشي ، ونعجم بن حازم ؛ وسار أش شيد إلى طوس ، وافى شذَ به الوجيم ش ج ى ضعف عم ت الحركات ، فلما أثقل أرجف به الناس ، فبلغه ذلك فأصِ بمركوب لب كبه #ء–أه الغاس ، فأفي بفرس فلم يقذر على النهوض فأتي ببرذو 1 ت فلم يطتن النهوخصر، فاني قي ، بحمار فلم ينهض ط فتان : 4–دوني ردوني صدق والله الت إش ، ووصا،إليه – ،هـ و نجفاس ى –. !–.ثمير بم ت ائليث أخ ،ء. –أوث #سرِاَ فقال الرشيد : والله لو لج يبق سات أجئى إلا أن أص

وث ثَ نخمترب بكلنمة ص ما 2 ط : أذت أتِ –ه ة ج م دعا بقصَّاب فامر به ففعهمل أعفكاءه . لخض فرغ .ء شد أغمي عليه نر زتقْر# الث ،ص ىء نهه ، فلما أيس من نفسه أص رنجة جِ ه ، ئي ضض –لأي ثء ش. ث حرنط ا افي ار انعي ع صان تجيا ، وأ أش ل إ الإلمه هزقا فقرؤوا فيه القرآن حش ، خ ص –ا – ؟ هل! في محة ج اشئكى

354 سنة 193 شفير القبر يقول – : ابن آدم تصير إلى هذا وكان يقول في تلك الحال : واسوأتاه من ئ سول الله لكَجَ#ز، وقال الهيثم بن عدي : لما حضرت الرشيدَ الوفاةُ غشي عليه ، ففتح عينيه منها فرأى الفضل بن الربيع على رأسه فقال : يا فضل .

أحين دنا ما كنت أرجودُنُوَّهُ رمتني عيونُ الناس من كلّ جانبِ

فأصبحتُ مرحوماً وكنت محسداً فصبراً على مكروه أمن العواقبِ

سأبكي على الوصْل الذي كان بيننا وأندبُ أيامَ السرورِ الذواهبِ

قال سهل بن صاعد : كنت عند الرشميد –وهويجود بنفسه –فدعا بملحفةٍ غليظةٍ فاحتبى بها ، وجحل يقاسي ما يقاسي ، فنهضت فقال : اقعد ، فقعدتُ طويلاً لا بكلمني ولا أكلمه فنهضتُ فقال : أين يا سهل ؟ فقلت : ما يتسع قلبي يا أمير المؤمنين تعاني من المرض ما تعاني (أ) فلو اضطجعت يا أميرالمؤمنين فضحك ضحكاً صحيحاً ثم قال : يا سهل أذكر في هذه الحال قول الشاعر :

وإني من قوم كرام يزيدهم شماساً وصبراً شدة الحدثان

ثم مات وصلّى عليه ابنه صالج ، وحضروقاته الفضل بن الربيع ، واسماعيل بن

صبيج ، ومسرور ، وحسين ، ورشيد ، وكانت خلافته ثلاثاً وعشرين سنة وشهرين وثمانية عشريوماً ، وقيل : ملك ثلاثاً وعشرين سنة وشهراً وستة عشريوماً ، وكان عمره سبعاً وأربعين سنة وخمسة.أشهر وخمسة أيام ، وكان جميلاً وسيماً أبيض جعداً قد وخطه الشيب قال : وكان في بيت المال لما توفّي تسعمائة ألف ون#ف .

ذكر ولاة الأمصار أيام الرشيد

(ولاة المدينة) اسحاق بن عيسى بن علي ، عبد الملك بن صالح بن علي

محمد بن عبد الله ، موسى بن عيسى بن موسى ، ابراهيم بن محمد بن ابراهيم ، علي بن عيسى بن موسى ، محمد بن ابراهيم ، عبد الله بن مصب ، بكاربن عبد الله بن مصعب ، محمد بن علي ، أبوالبختري ، وهب بن منبه .

(ولاة مكة) العياس بن محمد بن ابراهيم ، سليمان بن جعفر بن سليمان ،

(ا) ني نسخة " يعاني من المرض ما يعاني " .

موسى بن عيسى بن موسى ، عبدالله بن محمد بن ابراهيم ، عبداللة بن قثم بن العباس ، عبيد الله بن قثم ، عبد الله بن محمد بن عمران ، عبيد الله (ا) بن محمد بن ابراهيم ، العباس بن موسى بن عيسى ، علي بن موسى بن عيسى ، محمد بن عبد الله العثماني ، حماد البربري ، سليمان بن جعفربن سليمان ، الفضل بن العباس بن محمد ، أحمد بن اسماعيل بن علي .

(ولاة الكوفة) موسى بن عيسى بن موسى ، محمد بن ابراهيم ، عبيد الله بن محمد بن ابراهيم ، يعقوب بن أبي جعفر ، موسى بن عيسى بن موسى، العباس بن عيسى بن موسى ، اسحاق بن الصباح الكندي ، موسى بن عيسى بن موسى ، العباس بن عيسى بن موسى ، موسى بن عيسى بن موسى ، جعفربن أبي جعفر .

(ولاة البصرة) محمد بن سليمان بن علي ، سليمان بن أبي جعفر ، عيسى بن

جعفر بن أبي جعفر ، خزيمة بن خازم ، عيسى بن جعفر ، جرير بن يزيد ، جعفر بن سليمان ، جعفربن أبي جعفر ، عبد الصمد بن علي ، مالك بن علي ائخزاعي ، اسحاق بن سليمان بن علي ، سليمان بن أبي جعفر ، عيسى بن جعفر ، الحسن بن جميل مولى أمير المؤمنين ، عيسى بن جعفربن أبي جعفر ، جرير بن يزيد ، عبد الصمد بن علي ، اسحاق بن عيسى بن علي .

(ولاة خراسان) أبو العباس الطوسي ، جعفر بن محمد بن الأشعث ، العباس بن جعفر ، الغطريف بن عطاب ، سليمان بن راشد . (على الخراج) حمزة بن مالك ، الفضل بن يحيى بن خالد ، منصور بن يزيد بن منصور ، جعفربن يحيى وخليفته بها علي بن عيسى بن ماهان ، هرثمة بن أعين ، العباس بن جعفر ، للمأمون بهاعلي بن الحسن بن قحطبة .

ذكر نسائه وأولاده

قيل : تزوج زبيدة – وهي أم جعفر بنت جعفر بن المنصور– وأعرس بها سنة خمس وستين ومائة فولدت محمداً الأمين ، وماتت سنة ست وعشرين

ومائتين ، وتزوَّج أمة العزيز ، أم ولد الهادي ، فولدت له علي بن الرشيد ، وتزوَّج أم محه د بنت صالج

(ا) في الطبري " عبدالله بالتكبير " .

المسكين ، وتزوج العباسية بنت سليمان بن المنصور ، وتزوج عزيزة ابنة خا اط الغطريف ، وتزوج العثمانية وهي ابنة عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ، وجدة أبيها فاطمة بنت الحسين بن علي .

ومات الرشيد عن أربع مهائر: زبيدة، وأم محمد بنت صالج ، ى عباسة ، والعثمانية ، وكان قد ولد له من الذكور محمد الأمين من زبيدة ، وعبد الله المأمون لأم ولد اسمها مراجل ، والقاسم المؤتمن ، وأبو اسحاق محمد المعتصم ، وصالج ، وأبو عيسى محمد ، وأبو يعقوب محمد ، وم بو العباس محمد ، وأبو سليمان محم لى ، وأبو علي محمد ، وأبو محمد وهو اسمه ، وأبو أحمد محمد كلهم لأمهات أ،لإد ، وله من البنات سكينة ، وأم حبيب ، وأروى ، وأم الحسن ، وأم محمد وهي حمدونة ، وفاطمة ، وأم أبيها ، وأم سلمة ، وخديجة ، و)م ألقاسم ، ؟رملة ، وأبم جعفل! ، و)م علي ، والغالية(1) ، وريطة ، كلهن لأمهات اولاد .

ذكر بعض سيرته

قيل : كان الرشيد يصئي كَل يوبم مائة ركعة إلى أن فارق الدنيا إلَّا من مرض (2) ،

وكان يتصدق من صلب ماله كل يوم بألف درهم بعد زكاته ، بهأن إرزا حج ، حجَّ معه مائة لهن الفقهاء وأبنائهم ، فاذا لم يحج ، أحج ز*ثمازف رجك بالنفقة الث بغة ، والكسين الطاهرة(3) . جمان يطلب العمل #ثار المنصور إلآ في بذن المال 9 فإنه لم يرَ خليفةٌ شبا، كان أعطى منه للمال ، وكان لا يضييم عنده إحسانُ محسنِ ، ولا يؤخرذلك ، وكان بحب الشمعر والشعراء ، وبميل إِلر، أها، ألأدب وألفقه ، ويكره المراء في إلديز، ، وئ ن يحب الى،. يج لا سيحا من شاعر فصبيم ة ويجز(، العطاء ئ جمه ، #حا ما،حه كل ؤان بر# أبي س مْصة بقكهميدة أشتي منها :

وممدت نجهار؟ن الثغو،- تأحكمت به كل ت أسرر المي اعيرث زر.،على.ائو

أءطاه خمم تَ ج لاف ت يخنار وخلص هـ ، ؟س في ج +ئ أنر:جق

انْرإ؟،ب ، ؟ ت ؟وئأ كل ت خى ج ،

((،) ذب نة ة " رالض لية " .

!2 بم ني ب ا إب .ت " الا أئ نعرفى د %، عنة ، . لأِء أبر ش ت افي ر.:

(رآ ا +ة وة ا اجاحهرة ".

سنة 357193 سِ كبه ، وقيل : كان مع الرشيد ابن أبي مريم المديني ، وكان مضحاكاً فكهاً، يعرف أخبار أهل آلحجاز، والقاب م لأشراف ، ومكايد المخان ، فكان الرشيد لا يصبر عنه ، وأسكنه في قصره ، فجاء ذات ليلة وهو نائم فقام الرشيد إلى صلاة الفجرفكشف اللحاف عنه ، وقال : كينط أصبحت ؟ فقال : ما أصبحت بعد، اذهب الى عملك قال : قم إلى الصلاة ، قال : هذا وقت صلاة أبي الجارود ، وأنا من أصحاب أبي يعوسف فمض الرشيد يصلّي ، وقام ابن أبي مريم وأتى الرشيد ، فرآه يقرأ في الصلاة ا ومالي لا أعبد الذي فطرني " فقال : ما أدري والله ، فما تمالك الرشيد أن ضحك ثم قال – وهومغضب –: في الصلاة أيضاً ؟ قال : ما صنعت ؟ قا ا،: قطعت عليَّ صلاتي قال : والله ما فعلت إنما سمعتُ منك كلاماً غمني حيبم ظ أ قلت : ! ومالي لا أعبد الذي فطرني " فقلت :لا أدري فعاد الرشيد الضخغة نم اقال له : إياك والقرآن والدين ، ولك ما شئت بعدهما .

وقيل : استعمل يحيى بن خالد رجلًا على بعض أعمال الخراج ، فدخل! على الرشيد يودعه ، وعنده يحيى، وجعفر فقال لهما الرشيد : أوصياه فقال يحيى : وقَر(1)، وأعمر ، وقال جعفر : انصف وانتصف فقال الرشيد : اعدأ، وأحسن ، وقيل : حج الرشيد مرة فدخل الكعبة فراه بقض الحجبة ، وهو واقف على أصابعه يقول : يا مَنْ يملك حوائجِ السائلين ، ويعلم ضميرَ الصامتين ، فإن لكل مسالة منك ردّاً حاضراً وجواباً عتيدا ، ولكل صامتٍ منك علم محيط ناطق بمواعيدك الصادقة ، وأياديك الفاضلة ، ورحمتك الواسعة ، صل على محمد وعلى آل محمد واغفر لنا ذنوبنا وكفرعنا سيئاتنا يا مَنْ لا تضره الذنوب ، ولا تخفى عليه الغيوب (2) ولا تنقصه سغفرة الخطايا، يا مَنْ كبس الأرض على الماء ، وسذ الهواء بالسماء، واختار لنفسه أحسن الأسماء صل على محمد وعلى آل محمد ، وخر لي في جميع أموري يا من خشعت له الأصوات بأنواع اللغات يسألونه لع الحاجات ، إن من حاجتي إليك أن تغفرَ لي ذنوبي إذا توفيتني ، وصُثرت في لحدي ، وتفرق عني أهلي وولدي ، اللهم اك الحمد حمداً يفضل كل

(1) ني الطبري "وفر) بالفا 4 .

(2) في الطبري " العيوب " بالعين المهملة . (3) قي الطبري " يسألونك " .

358 سنة 193 حمد كفضلك على جميع الخلق ، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد صلاةً تكون له رضاً ، وصل عليه صلاة تكون له ذخراً(ا) وأجْزه عنا الجزاء الأوفى ، اللهم أحْيِنا سعداء ، وتوفّنا شهداء ، واجعلنا سعداء مرزوقين ، ولا تجعلنا أشقياء مرجومين . وقيل : دخل ابن السماك على الرشيد فبينما هو عنده ، إذ طلب ماء، فلما أراد

شربه قال له ابن السماك : مهلاً يا أمير المؤمنين بقرابتك من رسول الله لنهلَيهظ لومنعت هذه الشربة بكم . كنت تشتريها ؟ قال : بنصف ملكي قال : اشربْ فلما شرب قال : أسألك بقرابتك من رسول الله لنهلَيهظ لو منعت خروجها من بدنك بماذا كنت تشتريها ؟ قال : بجميع ملكي قال : إِن ملكاً لا يساوي شربة ماء وخروج بولة لجديرأن لا ينافسَ فيه ؟ فبكى الرشيد ، وقيل : كان الفضيل بن عياض يقول. : ما من نفس أشدُّ عليَّ موتاً من هارون الرشيد لودَدْت أن الله زاد من عمري في عمره ، فعظم ذلك على أصحابه . فلما مات وطهرت الفتن وكان من المأمون ما حمل الناس عليه من القول بخلق القرآن قالوا : الشيخ أعلم بما تكلم به ، وقال محمد بن منصور البغدادي : لما حبس الرشيد أبا العتاهية جعل عليه عيناً يأتيه بما يقول فراه يوماً قد كتب على الحائط :

أما والله إنَ الظلم لؤمٌ ومازال المسيء هوالظلوم

إلى ديان يوم الدين نمضي وعند الله تجتمعُ الخصومُ

فأخبر بذلك الرشيد فبكى ، وأحضره واستحلَّه ، وأعطاه ألف دينار ، وقال الأصمعي : صنع الرشيد يوماً طعاماً كثيراً وزخرف مجالسه ، وأحضر أبا العتاهية فقال له : صفْ لنا ما نحن فيه من نعيم هذه الدنيا فقال :

عِشْ مابدَالكَ سالماً في طل شاهقة القصور

فقال : أحسنت ثم قال : ماذا؟ فقال :

يسعى عليك بما اشتهب ت لدى الرواح وفي البكور

فقال : أحسنت ثم ماذا؟ فقال :

(1) في الطبري " حرزا " .

فإذا النفوسُ تقعقعتْ في ظل حشرجةِ الصدورِ

فهناك تعلمُ موقناً ماكنت إلَّافي غرور

فبكى الرشيد ، وقال الفضل بن يحيى : بعث إليك أمير المؤمنين لتسرَّه فحزنته

فقال : دعه ، فإنه رآنا في عمى فكَرِهَ أن يزيدنا .

خلافة الأمين

وفي هذه السنة بويع الأمين بالخلافة في عسمكر الرشيد صبيحة الليلة التي تُوفي

فيها : وكان المأمون حينئذ بمرو ، فكتب حمويه مولى المهدي صاحب البريد إلى نائبه ببغداد – وهو سلام أبو مسلم ، يعلمه بوفاة الرشيد فدخل أبو مسلم على الأمين فعزَّاه ، وهناه بالخلافة ؛ فكان أول الناس فعَلَ ذلك.

وكتب صالج بن الرشيد إلى أخيه الأمين يخبره بوفاة الرشيد مع رجاء الخادم ، وأرسل معه الخاتم ، والقضيب ، والبردة ، فلمَّا وصل رجاء انتقل الأمين من قصره بالخلد إلى قصر الخلافة ، وصلَّى بالناس الجمعة ثم صعد المنبر ، فنعى الرشيد ، وعزَى نفسه ، والناس ، ووعدهم الخير ، وأمن الأبيض ، والأسود ، وف#ق في الجند الذين ببغداد رزق أربعة وعشرين شهراً ودعا إلى البيعة فبايعه جلة أهل بيته ، وكل عمِ ابنه (2) ، وأمر سليمان بن المنصؤر بأخذ البيعة على القوّاد وعيرهم ، فامر السندي أيضاَ بمبايعة مَنْ عداهم.

ذكر ابتداء الاختلاف بين الأمين ، والمأمون

في هذه السنة ابتدأ الاختلاف بين الأمين ، والمأمون ، ابني الرشيد ، وكان سبب

ذلك أن الرشيد لما سار نحوخراسان ، وأخذ البيعة لبمأمون على جميع مَنْ في عسمكره من القواد وغيرهم ، وأق# له بجميع ما معه من الأموال وغيرها على ما سبق ذكره ، عَظُمَ على الأمين ذلك ، ثم بلغه شذَة مرض الرشيد، فأرسل بكر بن المعتفر، وكتب معه كتا وجعلها في قوائم صناديق المطبخ ، وكانت منقورةً ، وألبسها جلودَ البقر وقال :لا تظهرَنَّ أمير

المؤمنين ولا غيره على ذلك حتى يموت أمير المؤمنين ، ولوقتلت فإذا مات (ا) في الطبري " روكل ببيعته على من بقي منهم عم أبيه سليمان بن أبي جعفر) وسليمان بن أبي جعنر : هو سليمانِ بن المنصرر وهوعم هارون الرشيد ففي النخ تحريف وما في الطبري صحيح .

فادفبرْ إلى كل إنسان منهم ما معك ؛ فلما قدم بكربن المعتمر طوس بلغ هائ ون قدومه ، فدعا به ، وسأله عن سبب قدومه فقال : بعثني الأمين لأتيه بخبرك . قا أى : فهل معك كتاب ؟ قال : لا، فأمربما معه ففتّش ، فلم يصيبوا شيئاً فأمربه فضُرب ، فلم يقر بشيء ، فحبسه ، وقيَّده ، ثم أمر الفضل بن الربيبر بتقريره ، فإن أقر لالاً اضرِبْ عنقه ، فقرَّره فلم يقر بشيء ، ثم غشِيَ على الرشيد ، فصاح النساء، فأمسك الفضل عن قتله ، وحضرعند الرشيد فأفاق –وهوضعيف –قد شغل عن بكر ، وغيره ثم مات . وكان بكرقد كتب إلى الفضل يسأله أن لا يعجل في أمره بشيء فان عنده أشياء ، يحتاج إلى عملها ، فاحضره الفضل وأعلمه بموت الرشيد ، وسأله عما عنده ، فخاف أن يكون الرشيد حياً ، فلما تيقَّن موته ، أخرج الكتب التي معه اهي كتاب إلى أخيه المأمون (ا) ، يأمره بترك الجزع وأخذ البيعة على الناس لهما ولأخيهما المؤتي ن ظ ولم يكن المأمون حاضراً ، كان بمرو ، وكتاب إلى أخيه صالج (2) يأمره بتسيير العسكر ، واستصحاب ما فيه ، وأن يتصرفَ هوومن معه برأي الفضك ، وكتاب إس الفضل يأمره بالحفظ والاحتياط على ما معه من الحرم والاموال وغير ذلك ، وأق# كلَّ منْ كان اليه عمل كصاحب ا لشرطة ، وا لحرسر ، وا لحجابة ، فلما قرؤوا ا لكتب ، تشاوروا هُم وا لقواد في اللحاق بالأمين ، فقال الفضل بن الربيع :لا أغُ ملكاً حاضرآ لآخر ما أدري ما يكون ملى ت أمره ؛ وأمر الناس بالرحيل ، فرحلوا محبة منهم لأهلهم ووطنهم ، وتركوا العهود التي كانت أخذت عليهم للمأمون ، فلئَا بلغ المأمون ذلك ، جمع مَنْ عنده من قوَّاد أبيه ، وهم عبد الله بن مالك ، ويحيى بن معاذ ، وشبيب بن حميد بن قحطبة ، والعلاء مولى هارون وهو على حجابته ، والعباس بن المسيب بن زهير وهو على شرطته ، وأيوب بن أبي سمير وهو على كتابته ، وعبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح ، وذو ا لرياستين ، وهو أعظمهم عنده قدراً وأخصَهم به ، واستشارهم ، فأشاروا أن يلحقهم في الفي فارس جريدة، فيرذهم فخلا به ذو الرياستين وقال : إن فعلت ما أشار به هؤلاء جعلوك هديةً إلى أخيك (3) ولكنَّ الرأي أن تكتب إليهم كتاباً، وتوتّجه

(1) وقد أورد الطبري نص الكتاب قليراجع .

(2) وقد أورد الطبري نص الكناب فليراجع .

(3) في الطبري ا جعلت هزلاء هدية الى محمد" .

شة 361193 س سولًا يذكِّرهم البيعة ، ويسالهم الوفاء ، ويحذرهم الحنث ؟ما فيه دنمِاً وآخرة ؟ ففعل ذلك ، وو#ه سهل بن صاعد ، ونوفلاً ا اخادم ، ومعهص ا كتاب ، فلحقا ا أجني ، والشضل بنيسأبور فاوصلا إلى الفضل كتابه فقال : إنَّما أنا واحد من الجند؟ وشذَ عبد ألاس حمن بن جبلة الأنبارقي على سهل بالرمح ليطعنه ، فأمره على جنبه وقال له : قل لصاحبك ليماكنت حاضرأ لوضعته في فيك وسبَّ المامون ، فرجعا إليه بالخبر ، فتان ذ" الرياستين : أعداء استرحت منهم ولكن أفهم عني أن هذه ا اصا–ولة لم تكن قط إعزِّسنة أيام إلمنصور ؟ فخرج عليه المقنع وهويدعي الربوبية ، وقيل : طلب بدم أبي مسلم ، فضعب العسكر بخروجه بخراسان ، ونص س ج بعده يوسف انهبإم وهوعند المسنمس كافرٌ فتضضعوا أيضاً له ؟ #خبرني أنت أيها الأمير كيف رأيت ال شاس عند ما ورد عليهم خبر رافع ؟ قال : رأيتهم اضطربوا اضطراباً شديداً قال : فكيف بك وأنت نازل في أخوالك ؟ببعتك في أعناقهم ، كيف يكون اضطراب ج هل بغداد؟ اصبرْ وأنا أضص ت لك الخلافذ قال المأمون : قد فعلت وجعلت الأمر إليك فقُمْ به ج قال ذو الرياستيات : وإللّه لأصدقنَّك إنّ عبدالته بن مالك ومَنْ معه من القؤَاد ان قاموا لك بالأمركانوا أنفع لك مني برياستهم المشهورة وبما عندهم من القوة على الحرب ؟ فمن قام بالأمر كنت خادماً له حتى تبات أملك وترى رأيك .

وقام ذو الرياستين وأتاهم في منازلهبم وذكرهم ما يجب عليهم من الوفاء قال : فكأنّي جئتهم بجيفة على طبق ، فقاك بعضهم : هذا لا يحلُّ ، اخرتْ ، وقأن بعضهم : من الذقي يدخل بين أمير المؤمنين وأخيه ، فجئت وأخبرته فقال : قم بالأمر قال : قلت له : قرأت القرآن ، وسمعت الأحاديث ، وتفقهت في الدين ، فأرى أن تجعث إلى مَنْ بحضرتك من الفقفاء ، فتدعوهم إلى الحقّ والعمل به ، وإحياء السنة، وتقعد على الصوف ، وترذ المظالم ، ففعل ذلك جميعه ، وأكرمه القإ اد ، واله ظوك ، وأبناء الملوك ؛ وكان يقول للتميمي : نقيمك مقامَ موسى بن كعب ، ولنربجب : نقيمك مقام أبي داود ، وخالد بن ابراهيم ،ولليماني :أنقيمك مقام قحفة ، ومالك بن

الإضم ، وكل هؤلاء نقباء الدولة العباسية ، ووضع عن خراسان ربع الخراج فحممن ذلك عند أهلها وقالوا : ابن أختنا وابن عتم نبينا ، وأما الأمين فلما سكن الناس ببغداد ، أمر ببناء ميدان حول قصر المنصور بعد بيعته بيوم للصوالجة واللعب فقال شاعرهـ بم ،

2 36 سنة 93 1 بنَى أمين الله ميداناً وصير الساحة بستانا

وكانت الغزلان فيه بانا يهدى إليه فيه غزلانا

وأقام المأمون يتولى ما كان بيده من خراسان ، والري وأهدى إلى الأمين ، وكتب

إليه وعظَّمه .

ذكر عدة حوادث

في هذه المهنة دخل هرثمة ين أعين حائط سمرقند ، فأرسل رافع بن الليث إلى

الترك ، فأتوْه وصار هرثمة بين رافع والترك ج ثم إن الترك انصرفوا فضَعفَ رافع . وفيها قدمت زبيدةُ امرأةُ الرشيد من ال#قة إلى بغداد ، فلقيها ابنها الامين بالانبار ومعه جمع من بغداد من الوجوه ، وكان معه أخوه ابن الرشيد ؛ وفيها قُتِلَ نقفور ملك الروم في حرب برجان ، ؟كان مَلِكَ سبع سنين ، وملك بعده ابنه استبراق ، وكان مجروحاً فبقي شهرين ومات ، فملك بعده ميخائيل بن جورجس ختنه على أخته . وفيها عَزَلَ الأمين أخاه القاسم المؤتس عن الجزيرة ، وأق#ه على قنسرين ، والعواصم ، واستعمل على الجزيرة خزيمة بن خازم .

وحجَ بالناس هذه السنة داود بن عيسى بن موسى بن محمد –وهوأميرمكة – . وفيها

توفي صقلاب بن زياب الأندلسي – وهو من أصحاب مالك – وكان فقيهاً زاهداً(1) .

وفي هذه السنة مات مروان بن معاوية الفزاري ، وقيل : سنة أربع وتسعين في

ذي الحجة ، وفيها توفي اسماعيل بن علية(2) ، وأبوبكر بن عيَّاش (3) وله ست وتسعون سنة (عياش) بالياء المثناة من تحت والشين المعجمة .

(1) صقلاب " بالصاد المهملة بعدها قات – كان من أهل الفضل رالعبادة والاجتهاد ثقة مأمونا .

(2) هومن أئمة العلماء والمحدثين الرفعاء ثقة نبيلاً جليلاً كبيراً كان

ولي المظالم ببغداد وكان ناظر الصدقات وكان قليل التبسم يتجر في البز وبنفق على عياله فه ويحج ويبر أصحابه فه مثل السفانين وغيرهما ولاه الرشيد القضاء فلما بلغ ابن المبارك ذلك كتب اليه يلومه نظمأ رنثرأ فاستعفى من القضاء فأعفاه

(3) كان أحد الأئمة حبراً فاضلاً لم يضع جنبه الى الأرض أربين سنة ، ومكث ستين شة يختم القرآن في كل يوم ختط كاملة .

ثم دخلت سنة أربع وتسعين ومائة

ذكر خلاف أهل حمص على الأمين

في هذه السنة خالف أهل حمص على الأمين وعلى عاملهم إسحاق بن سليمان ، فانتقل عنهِم إلى سلمية ، فعزله الأمينِ ، واستعمل مكانه عبد اللّه بن سعيد الحرشي ، فقتل عدّةَ من وجوههم ، وحبس عدةَ وألقى النار في نواحيها فسألوا الأمان فأجابهم ، ثم هاجوا بعد ذلك فقَتَل عدةً منهم .

ذكر ظهور الخلاف بين الأمين ، والمأمون

وفي هذه السنة أمر الأمين بالدعاء على المنابر لابنه موسى بالأمرة، وكان السبب

في ذلك أن الفضل بن الربيع لفَا قَدِمَ العراق من طوس ، ونكث عهد المأمون ، أفكر في أص س ه ، وعلم أن المأمون إن ؟فضت إليه الخلافة – وهو حي – لم يُبق عليه ، فسعى في إغراء الأمين ، لم وحثَّه على خلع المأمون ، والبيعة لابنه موسى بولاية العهد ، ولم يكن ذلك في عزم محمد الأمين ، فلم يزل الفضل يصغر عنده أمر المأمون ، ويزيّن له خلعه ، وقال له : ما تنتظر بعبد اللهّ ، والقاسم ؟ فإن البيعة كانت لك قبلهما ، وإنما أدخِلَ فيها بعدك ، ووافقه على هذا علي بن عيسى بن ماهان ، والسندي ، وغيرهما ، فرجع الأمين إلى قولهم ؟ ثم إنه أحضر عبد اللّه بن خازم ، فلم يزل في مناظرته حتى انقضى الليل .

وكان مما قال عبد اللهّ : أنشدك اللّه يا أمير المؤمنين أن لا تكون أول الخلفاء نكث

عهده ، ونقض ميثاقه ، ورد رأي الخليفة قبله ، فقال : اسكت فعبد الملك كان أفضل منك رأيمً ا وأكمل نظراً يقول :لا يجتمع فحلان في م جمة(1)؟ثم جمع القواد، وعرض

(1) الأجمة : الشجر الملتف ، والأجم ، بضمتين : الحصن . وفي الطبري * في هجمة ا .

4 36 سنة 4 9 1 عليهم خلع المأمون ، فأبوا ذلك ، وربما ساعده قوم حتى بلغ إلى خزيمة بن خازم فقال : يا أمير المؤمنين لم ينصحك من كذبك ، ولم يغشّك من صدقك ، لا تجرىء القوَّاد على الخلع فيخلعوك ، ولا تحملهم على نكث العهد فينكثوا عهدك وبيعتك ، تأن الغادر مخذول ، والناكث مفلول ، فأقبل الأمين على علي بن عيسى بن ماهان فتبسَّم وق ل : لكن شيخ الدعوة ونائب (ا) هذه الدولة ، لا يخالف على إمامه ، ولايوهن طاعته ، ثم رفعه إلى موضع لم يرفعه إليه قبلها لأنه كان هو ، والفضل بن الربيع ، يعينانه على الخلع .

ولجّ الأمين في خلع المأمون حتى أنه قال يوماً للفضل بن الربيع : يا فضل أحياةٌ

مع عبد الله ؟ لا بدَّ من خلعه والفضل يغريه ، ويقول : فمتى ذلك إذا غلب على خراسان وما خيها ؟ فأول ما فعله أن كتب إلى جميع العمال بالدعاء لابنه موسى بالامرة بعد الدعاء للمأمون ، وللمؤتمن ، فلما بلغ ذلك المأمون مع عزل المؤتمن عما كان بيا–ه ، أسقط اسم الأمين من الطرز، وقطع البريد عنه .

وكان رافع بن الليث بن نصر بن سيار لمَّا بلغه حُسْنُ سيرة المأمون طلبَ الأمان ،

فأج ابه إلى ذلك ، فحضر عند المأمون ، وأقام هرثمة بسمرقند ومعه طاهر بات الحسين ، ثم قَدِمَ هرثمة على المامون ، فأكرمه وولاَّ5الحرَسَ فأنكر ذلك كتَه الأمينُ .

فكان مما وتر عليه أن كتب إلى العباس بن عبدالته بن مالك – وهو عامل المأمون

على الري – يأمره أن ينفذ بغرائب غروس الري ، يريد امتحانه إليه بما أمرَهُ وكتم ذلك عن المأمون ، وذي الرياستين ، فبلغ المأمون فعزله بالحسن بن علي المأموني ، آ وجه الأمين إلى المأمون أربعة أنْفُس (2) ، وهم العباس بن موسى بن عيسى بن محمد بن علي ، وعيسى بن جعفربن المنصور ، وصالج صاحب المصلى ، ومحمد بن عيسى بن نهيك ، يطلب إليه

أن يرقدم ابنه موسى على نفسه ويحضرعنده ، فقد استوحش لبعده ، فبلغ الخبر المأمون فكتب إلى عماله بالري ونيسابور

(1) في الطبري " وناب ا .

(2) في الطبري " ثلاتة أنفس " .

سنة 194

وغيرهما ، يأمرهم بإظهاى إلعدة ، والقوة ، ففعلوا ذلك ، وقَدِبمَ الرسلُ علع ى وأبلغوه الرسالة .

5ب 3

ا لمأ مون

وكان ابن ماهان أشار بذلك وأخي بر الا،5لجن أن أهلَ خُراسان معه – فلما سحعع المامون هذه الرسالة استشار الفضل بن سهل فقال له : أحضر هشاماً ؟الد علي ، وأحمد ابني هشام ؟استشيره ، فاحضره واستشاره فقال له : إنما أخِذَت البيعة عليث شلر، أن لا تخرت من خراسان ، فمتى فعلت ذلكَ فل! بيعة لك في أعناقث ، والسلام عليئط يا أجمير المؤمنين ج رحمة اِللّه وبركاته ، ومتى همَئتَ بالمسير اليه تعلقْتُ بِكَ بيميني ، فاذا قطعت اتععقت بيساري ، فاذا قطعت تعلقت بلساني ، فإذا ضُرِبَتْ عنقي كنتما أد. يْتُ س ا عليّ ، فقَوِيَ عزم المأمون على الامتناع ، فأحضر العباس وأعلمه أنه لأ جضر، وأنه لا يقدِّبم مرسى على نفسه ؛ فقأل العباس بن موسى : ما عليك أيها الأمير من ذلك ، فهذا جدّي يميسى بن موسى قد خُلع فما ضرَّه ، فصاح به ذو الرياستين ، اسكتْ إن جدّك *ان أسيراً في #يديهم وهذا بين أخواله وشيعته ، ثبم قاموا فخلا ذو الرياسقين ب ا*ج ا،ج ، ب# موسى واستمال ، ، ووضده إمرة الموسم ، ومواضعَ من مصر، فأجي اب !# نجيعة ألص أمون ، وسمَّى الض مون ذاط ث الوقت بالإِمام ؟ فكان ا اسباس يكتب إئيهبم بئ لأخبار مرظ بفدا! ويشير عليهم بالرإي ؛ ورجع الرسل إلى الأمين فاخبووه بامتناع المأمون ، وألحَّ الفضل ،وعلي بن عيسى على الأمين في خلع ائمأه ون ، والبيعة لابنه موسى بات الأمين .

وكان الأمين قد كتب إلى المأمون يطنب منه أن ينزل عن بعض كور خرا#ن ،

؟ألث يختون ل لمه عنده صاحب البريد يكاتبه بالأخبار ، فاستشار المأمون خواصه ، وفي الإثم ، #شي ارث أ با++خهف زت هذا الشرّ ، والإِجابة إليه خوفاً من شرّ هو أعظم منه ؟ فترا اط ليمام آلوسن بن سهل : أتعلمون أن الأمين طلب ما يس له ؟ قالوا : قلأمم 9 يحئص (، زانك ئضرر ئ عه . قالما : فهل تثقلإن بكفّه بعد إجابته فلا يطلب غيرها . ؤالوا : لم \ ، ق رِ* : زظ ن تك ب غيرها فما ترون ؟ قالوا ة نمنعه ، قال : فهذا خلافُ ما سمنت اه من قزاطِ ال#ميعاء : أسخكعلح. عاقبة أمرك باحتمال ما عرض من مكروه في يومك ، ولأ تات س هدنةَ يوملث ،"ا) ة%خ ح#لار أدخلْتَة

على نفسك في غدك ؟ فقال المأمون لذي ا إس ياس غين : ما تقؤل أزت ؟
ش 9) فه ب الظبري " هدية بومك " .

فقال : أسعدك اللّه هل تأمن أن يكون الأمين طالبك بفضل قوتك ليستظهر بها عليك ؟ بل إنما ألثمار الحكماء بحمل ثقل ترجون به صلاحَ العاقبة ؛ فقال المأمون : بإيثار دعة العاجل صار إلى فساد العاقبة في دنياه وآخرته ، فامتنع المأمون من إجابته إلى ما طلب .

وأنفذ المأمون ثقته إلى الحد فلا يمكّنُ أحداً من العبور إلى بلاده إلا مع ثقة من ناحيته ، وحصر أهل خراسان أن يُستمالوا برغبة أو رهبة ، وضَبَطَ الطرقَ بثقاتِ أصحابه ، فلم يمكّنوا من دخول خراسان إلّا من عرفوه وأتى بجوازٍ ، أو كان تاجراً معروفاً وفتّشَتِ الكتب .

وقيل : لما أراد الأمين أن يكتب إلى المأمون يطلب بعض كُوَرِ خراسان قال له إسماعيل بن صبيح : يا أمير المؤمنين إن هذا مما يقوِّي التهمة ، وينبّه على الحذر ، ولكن اكتبْ إليه ، فأعلمه حاجتك ، وما تحب من قُربِهِ والاستعانة به على ما ولّاك اللهّ واسأله القدوم عليك ، لترجع إلى رأيه فيما تفعل ؛ فكتب إليه بذلك وسيَّر الكتاب مع نفر ، وأمرهم أن يبلغوا الجهد في إحضاره ، وس#ر معهم الهدايا الكثيرة ، فلما حضر الرسل عنده ، وقرأ الكتاب ، أشاروا عليه بإجابة الأمين ، وأعلموه ما في إجابته من المصلحة العامة والخاصة ، فأحضر ذا الرياستين ، وأقرأه الكتاب ، واستشاره فأشار عليه بملازمة خراسان ، وخوَّفه من القرب من الأمين ، فقال : ل! يمكنني مخالَفَتُهُ وأكثر القواد والأموال معه ، والناس مائلون إلى الدِّرهم والدينار ، لا يرغبون في حفظ عهد ، ولا أمانة ، ولست في قوة حتى أمتنع .

وقد فارق جيغويه الطاعة ، والتوى خاقان امعك التبت ، وملك كابل قد استعدَّ

للغارة على ما يلهيه ، وملك اتراذبنده (1) قد منع الضريبة ، ومالي بواحد من هذه الأمور بدٌ وأنا أعلم أن محمداً لم يطلب قدومي إلا لشرّيريده ، ولا أرى إلا تخلية ما أنا فيه ، واللحاق بخاقان ملك الترك ، والاستجارة به لعلِّي آمن على نفسي ؛ فقال ذو الرياستين : إن عاقبة الغدر شديدة ، وتبعة البغْي غير مأمونة ، ورُبئَ مقهور قد عاد قاهراً وليس النصر بم الكثرة والقلة ، والموت أيسرُ من الذل والضيْم ، وما أرى أن تصيرَ إلى

(1) في الطبري " اتراربنده ا .